جامعة بنها
كلية الآداب

# مجلة كلية الآداب

## مجلة دورية علمية محكمة

# التصور المنطقي للمدركات العقلية عند فرانتس برنتانو

## "دراسة تحليلية نقدية في علم النفس الفلسفي"

**اعداد/**

**نادية السيد عبد القادر حسين نصر**

**مدرس بقسم الفلسفة**

**كلية الاداب جامعة الاسكندرية**

المجلد ٦٢ اكتوبر ٢٠٢٤

https://jfab.journals.ekb.eg/

# فهرس المحتويات


| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ١-٣ |
| **أولًا:** برنتانو من الفلسفة إلى علم النفس | ٤ |
| (١) برنتانو والنزعة الأرسطية | ٤ |
| (٢) برنتانو وعلم النفس | ١٠ |
| (٣) منهج برنتانو الفلسفى | ١٥ |
| (٤) علم النفس الفلسفى عند "برنتانو" | ١٧ |
| **ثانيًا:** تصور برنتانو للظاهرة | ١٩ |
| (١) التمييز بين الظواهر العقلية والفيزيائية | ٢٠ |
| (٢) الظواهر العقلية عند "برنتانو" | ٢١ |
| (٣) الظواهر الفيزيائية عند "برنتانو" | ٢٢ |
| **ثالثًا:** علم النفس القصدى عند "برنتانو" | ٢٥ |
| **رابعًا:** التصور العام للوعي عند "برنتانو" | ٢٩ |
| (١) وحدة الوعى وليست بساطته | ٣٠ |
| (٢) عناصر الوعى القابلة للتمييز والفصل | ٣١ |
| (٣) مفهوم العناصر المكانية للوعى | ٣٢ |
| (٤) موضوعات الوعى الأولية والثانوية عند "برنتانو" | ٣٧ |
| (٥) الملاحظة وزمن الوعى عند "برنتانو" | ٤٠ |
| (٦) الحجة من طبيعة الملاحظة | ٤٣ |
| (٧) التمييز بين الإدراك الصريح والضمنى | ٤٦ |
| **خامسًا:** موقف برنتانو من المدركات العقلية وتصوارتها المنطقية | ٥٠ |
| (١) تفسير برنتانو للمدركات العقلية | ٥٢ |
| (٢) التمثلات أساس المعرفة | ٥٤ |
| (٣) طبيعة العلاقة بين التمثل والحكم | ٥٦ |
| (٤) نقد مفهوم القصدية عند برنتانو | ٦٠ |
| نتائج البحث وتوصياته | ٦٢ |
| قائمة بالمصادر والمراجع | ٦٤ |

**المقدمة**

يتناول البحث موضوع التصور المنطقي للمدركات العقلية عند "فرانتس برنتانو[*] (١٨٣٨–١٩٠٧). يركز أساسًا على النزعة السيكولوجية في المنطق، فهل لا غني عن علم النفس فى المنطق كما يبدو الأمر في منطق الفلاسفة[**]، أم لا مكان لعلم النفس فى المنطق كما يبدو الأمر في أبحاث المنطق المعاصر؟

فهل توجد علاقة حقيقية بين المنطق وعلم النفس؟ يمكن الإجابة عن هذا السؤال بنعم، والدليل على ذلك: أن بين بعض المؤلفات المنطقية والنفسية اشتراكًا في كثير من

---

(*) برنتانو فرانتس Brentano – Franz : فيلسوف وعالم نفس نمساويّ مثالي، ولد في أراضى الراين، وكان كاهنًا كاثوليكيًا في عام 1964م، وصار أستاذًا للفلسفة في جامعة فرزبورج الكاثوليكية، ثم استقال من منصبه بعد إعلان عصمة البابا 1871م، وشارك في الجدل حول عقيدة عصمة البابوية، وترك الكنيسة 1873م، وخرج من سلك الكهنوت، وبعد ذلك شغل كرسيًا للفلسفة بجامعة فيينا، الذى تخلى عنه عام 1880 ليعود مدرسًا في الجامعة نفسها، وكان أستاذا لهسرل مؤسس الفينومينولوجيا، أسهم بإضافات مهمة في ميدان علم النفس الفلسفيّ، ومن أهم مؤلفاته التى نُشرت في أثناء حياته كتابان الأول :"علم النفس من وجهة النظر التجريبية" عام 1874 م، وقد أعيد طباعته عام1911 م ويحتوى على مراجعات ومواد تكميلية، وقد نشرت متصلة، والطبعة الثالثة كتبت بواسطة أوسكار كاروس، التي نشرت في ليزنبرج عام 1925م، وكتابه الثاني : "مصدر المعرفة الأخلاقية" عام 1899م. كما نشرت له بعض المؤلفات بعد وفاته كانت على جانب كبير من الأهمية. انظر:

- فؤاد كامل وأخرون (١٩٨٢): الموسوعة الفلسفية المختصرة، مادة: برنتانو، ترجمة: جلال العشرى، عبد الرشيد الصادق، مراجعة: زكى نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص.ص91-92. وأيضًا:

- Chisholm M. Roderick (1972): Art Brentano, Franz, in "The Encyclopedia of Philosophy", Vol.1, Edited By: Paul Edwards, Collier Macmillan, New York, P.365.

(**) منطق الفلاسفة:يقصد به المنطق الذى تناوله خلفاء أرسطو؛ مثل منطق بورويال Port Royal؛ والذى نظر للمنطق نظرة عملية وعرفه بالآلة وبالصناعة، ولم يكن المنطق آنذاك صوريا، وإنما كان يختلف من فيلسوف لآخر وفقا لما يدخله عليه من مفاهيم لغوية وسيكولوجية وميتافيزيقية، ولهذا تعددت موضوعاته،واتبع منهجا أو طريقة فلسفية جدلية،ولغوية، وتعليمية، وكانت وظيفته صناعة التفكير، وقد لاحظه كانط وأكد على ضرورة استبعاد كل ما تم إضافته للمنطق من اعتبارات غريبة ، كما حدد موضوعه فى برهان القواعد الصورية لكل تفكير. محمد ثابت الفندى (١٩٨٧): أصول المنطق الرياضى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ص ٣٢-٣٦.

المصطلحات مثل :الإدراك، والتصور، والحكم، والاستدلال، واللغة، وأنواع دلالاتها على المعاني، واليقين والتمييز بين الصواب والخطأ، والحدس وغيرها. وتلك النزعة تركز على الجانب العقلي من سيكولوجية الإنسان في ضوء الأبحاث المنطقية ونتائجها المختلفة من هؤلاء: فيكتور كوزان(***)(1792– 1867)، ووليم جيمس (1842–1910)(*)، وهنري برجسون (١٨٥٩ –١٩٤١)(**) وهذا الأخير أكد أن

(***) فكتور كوازن (1792-1867 Victor Cousin)، فيلسوف فرنسي، كان رئيسًا لدار المعلمين العليا بباريس، ثم رئيسًا لجامعة السوربون، قام بمحاولة الربط بين موضوعات المذهب التجريبي؛ أى فلسفة الحس المشترك الاسكتلندية؛ بالمثالية الألمانية، وحاول أن يفرض أفكاره بوصفها نوعًا من الاعتدال الفلسفي فى مركز الحياة الأكاديمية الفرنسية. لكن من الواضح أن فلسفته الانتقائية التى تكونت من عناصر متنافرة، كانت عرضة لنقد شديد بسبب عدم التماسك، والمسألة التى تهمنا هنا هى أن تفكيره كان له تأثير فى أمريكا، لاسيما فى تشجيع ربط أفكار مستوحاة من التراث الإسكتلندى بمذهب العلو المستوحى من المثالية الألمانية. انظر: فردريك كوبلستون (2009): تاريخ الفلسفة (المجلد الثامن من بنتام إلى رسل، ترجمة: محمود سيد أحمد، مراجعة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، العدد 1330، الطبعة الأولى، المركز القومى للترجمة، ص377، أيضًا:

Boas, George (1967): Art Victor Cousin in "The Encyclopedia of Philosophy", Vol.2, Edited By: Paul Edwards, Collier Macmillan, New York, P.P. 246-247.

(*) وليم جميس William James (1842-1910)، فيلسوف وعالم أمريكي، أحد مؤسسي النزعة البرجماتية. وهو مؤلف كتاب "مبادئ علم النفس" The Principles of Psychology (1890)، والذي اكتسب منه شهرته باعتباره عالم نفس. قدم المنهج البرجماتى بصفته معيارًا لفض المنازعات، كما أعتقد أن الصدق يكمن فى عملية التحقق من قضية ما، أي أنه متموضع في سياق الخبرة، ولقد لاحظ أن عملية تشكيل الرأي تسعى نحو هدفين رئيسين : معرفة الصدق، وتجنب الخطأ؛ ومن ثم يرى ضرورة إقامة توازن بين الهدفين أثناء صياغة الاعتقادات. انظر: ستاتس بسليوس (2018): فلسفة العلم من الألف إلى الياء، ترجمة: صلاح عثمان، مراجعة: محمد السيد، الطبعة الأولى، العدد2539، المركز القومىّ للترجمة، القاهرة، ص187.

(**) هنرى برجسون Bergson, Henri (1859- 1941) فيلسوف فرنسي، حصل على جائزة نوبل عام 1928، ومن أهم مؤلفاته : "معطيات الوعي المباشرة" عام 1889، "المادة والذاكرة" عام 1869، "النشوء الخلاق" عام 1907، "الديمومة والتزامن"، و"منبعًا الأخلاق والدين" عام 1932 وضع فلسفة للتطور الخلاق، ذات نظرة تأملية عن العلاقة بين المادة والحياة مقترنة بنظرية خاصة فى المعرفة، ولهذا تعتبر فلسفة واقعية تطورية، تتمثل أصالته فى الطريقة التى فسر بها نظريته فى المعرفة فى كتاب "معطيات الوعى المباشرة"، وضع تفرقة بين المعرفة التصورية للعالم الخارجى والوعى الداخلي؛ فالعقل فى دراسته العلمية للعالم يعمل

النزعة العقلية – التى يستخدمها كبديل للنزعة المنطقية – هي التى أخرت تقدم علم النفس، وحجبت عنا حقائق الوعي النفسي اللاعقلانية، ومن ثم كان يرى أن الحياة النفسية لا تدرك بالعقل المنطقي، وإنما بالحدس ويعالج هيوم، ومل، ووليم جيمس، وهسرل مسائل فلسفية سواء أكانت خلقية أم منطقية أم جمالية أو ميتافيزيقية من وجهة نظر علم النفس، وينضم إلى هؤلاء " فرانتس برنتانو" الذي استهجن المبالغة في النظر إلى الأشياء من الناحية النفسية مع إهمال الناحية المنطقية والإبستمولوجية.

و"فرانتس برنتانو" ينحدر من أصل ألماني، ناقش بعض الموضوعات المهمة التى تؤكد على إبقاء النزعة النفسية في المنطق؛ خاصة تعريفه للظاهرة العقلية، وتمييزه بين الظواهر العقلية والظواهر الفيزيائية. ومن ثم، كان هذا هو المنهج الفلسفي الذي أرتآه ضروريًا لمثل هذه الدراسة، وأخيرًا ركز علي التصورات المنطقية للمدركات العقلية وحقيقتها ؛ وذلك من خلال ما أسماه بعلم النفس الفلسفي philosophical psychology.

**إشكالية البحث :**

تكمن إشكالية البحث في بيان الأساس الذي استند إليه "برنتانو" في الربط بين الفلسفة والمنطق وعلم النفس؛ فى تناوله لموضوعات تتعلق بالتمييز بين الظواهر

مستعينًا بالتحليل والتصنيف؛ فمن خلال التحليل؛ ينظر للعالم بوصفه مؤلفًا من أشياء يمكن فصل بعضها عن بعض؛ أما من خلال التصنيف فينظر إليها باعتبارها حالات جزئية قابلة للتكرار فى نطاق تشابه، ويفكر العقل فى الأشياء السكونية فى تجاوزها المكانى ويتصور التغير على أنه سلسلة متعاقبة من الحالات السكونية تمتد فى سلسلة متعاقبة فى الأمكنة اللحظية. "فالعقل إذن يجعل للأشياء حيزًا مكانيًا" والصورة المثلى للتفكير عنده هى الهندسة. والحدس عنده هو نوع من الوعى غير تصورى يستغنى عن الرموز مؤكدًا أن صورة من صور الوعى لا تستخدم المدركات العقلية ولا المجازات المجسدة لا يمكن أن تكون تفكيرًا واضحًا، ويعتبر الميتافيزيقا العلم الذى يسعى إلى الاستغناء عن الرموز. انظر: شارل حلو (1992): موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والأجانب، مادة :برجسون، الجزء الأول، الطبعة الأولى، إعداد: روني ألفا، مراجعة: جورج نخل، دار الكتب العلمية، ص214-215، وأيضا: فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مادة: برجسون، مرجع سابق، ص.ص87-89.

العقليـة والظـواهر الفيزيائيـة. وماهيـة الـوعي ومكوناتـه النفسـية، والإدراك الصـحيح والإدراك الضمني، والتمثيل الذاتي والتصورات المنطقية للمدركات العقلية.

**تساؤلات البحث :**

ينبثق من هذه الإشكالية عدد من التساؤلات نجملها فيما يلي :

١- ما الأساس الذي يرتكز عليه علم النفس الوصفي عند "برنتانو"؟
٢- ما الظاهرة العقلية؟ وكيف ميز "برنتانو" بين الظواهر العقلية والظواهر الفيزيائية؟
٣- ما الوعي ؟ وما مضامينه النفسية في تصور "برنتانو"؟
٤- ماذا يقصد "برنتانو" بزمن الوعي؟
٥- ما مضمون نظرية التمثيل الذاتي كما أوضحها "برنتانو" في كتابه "علم النفس من وجهة النظر التجريبية"؟
٦- كيف ميز "برنتانو" بين الإدراك الصريح والإدراك الضمني؟

**منهج البحث**

أستخدم في هذا البحث بعض مناهج البحث كالمنهج التحليلي، والمنهج النقدي المقارن، والمنهج التاريخى، وهى مناهج تتلاءم تمامًا مع طبيعة الموضوع .

**أولًا: برنتانو .. من الفلسفة إلى علم النفس**

الفيلسوف وعالم النفس "فرانتس برنتانو" (Brentano – Franz 1838-1907) شغلته مسألة المعرفة الإنسانية وطبيعتها وحقيقتها ومدى يقينها، كما شغلت الفلاسفة والعلماء والمناطقة على مر العصور، وتعددت النظريات والآراء وفق البناء الفكرى والعقلى لكل منهم، ولما كانت المعرفة الإنسانية تتألف من مدركات حسية تكتسب بالحواس الظاهرة وتختزن في المخيلة، ومن مدركات مجردة تكتسب بالعقل، فقد عمل "برنتانو" على تطوير أفكاره الفلسفية وفق مفاهيم العلم الحديث على ألا تتعارض مع توجهه الفكرى التجريبيّ(*) الذي نحته في معظم كتاباته ومحاضراته ومؤلفاته.

**(١) برنتانو والنزعة الأرسطية :**

شكلت كتابات "برنتانو" ذات الأبعاد المتعددة(**) تجسيدًا للأعمال الأرسطية،

(*) التجريبية: تعنى في معناها المألوف؛ استخدام المناهج التي تقوم على التجربة العملية بدلًا من مجموعة المبادئ النظرية المسلم بها، أما معناها الاصطلاحيَّ؛ فهو ما تستخدمه النظرية الفلسفية للإشارة إلى أنواع المعرفة المستقاة من الخبرة، وهي بذلك تتعارض مع مباديء الفلسفة العقلية؛ وتبلور موضع الخلاف بينهما في أمرين اثنين؛ أولهما: المدركات القبلية (الأفكار الفطرية)؛ فبينما يزعم العقليون أنها غير مستمدة من الخبرة ، وإنما ينشئها العقل بمعزل عنها. يذهب التجريبيون إلى إمكانية تحليلها إلى مدركات أبسط تستمد من الخبرة، أو أنها ليست مدركات حقيقية على الإطلاق، والخلاف الثاني: يتعلق بالقضايا أو العبارات القبلية؛ فبينما يذهب التجريبيون إلى أنها صادقة بحكم التعريف، أو أنها تحليلية، يذهب العقليون إلى أنها تركيبية، وقد أدى الاختلاف بينهما في المبادئ إلى اختلاف جوهري في العلم الطبيعيّ والميتافيزيقا، ومن هنا كان التقليد الفلسفى التجريبّي معاديًا للميتافيزيقا، وجعل العلم وسيلة تحصيل المعرفة لكل المدركات، وحاولت التجريبية المحدثة تحليل المدركات العقلية بالفصل بين المسائل المنطقية والمشكلات النفسية التي تتعلق بمصدر الأفكار، فكانت فلسفتها لا تتنافي مع أية نظرية نفسية تقوم على الملاحظة، ولكنها تصور الفلسفة على أنها تحليل للمدركات العقلية والقضايا. أي "إعادة تخطيط لخريطة الفكر"، وهذا النمط من التجريبية هو ما عرف "بالفلسفة التحليلية".
فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مادة: التجريبية ،مرجع سابق، ص.ص111-115.

(**) شكلت دراسات "برنتانو" لأرسطو تركيبة معقدة ومركبة، يجب إدراك أبعادها من جوانب عديدة، يمكن حصرها فيما يأتى: ١- ذات بعد تاريخيّ - فلسفيّ (وبوجه خاص، تلك العلاقة بين برنتانو والإحياء الأرسطّى المتمثل في كل من: تسيلر، وبرنتيل، وترينديلينبيرج، وبونيتس)

التي ظهرت تحت عنوان "إحياء النهضة الأرسطية(*)؛ مما جعله المؤيد الرئيس للإحياء الأرسطيّ، وكان أرسطيًا يسير على هدى أرسطو حين طور نظريته عن الدلالة القصدية Intensional Significance(**) وفقًا للقواعد الأرسطية، وفي هذا

٢- ذات بعد نفسي (تناول فيها الصلة بين علم النفس وعلم وظائف الأعضاء، ومشكلة شدة الإحساس وقياساتها) ٣- ذات بعد ميتافيزيقي (وبوجه خاص موضوع الوجود، وعلاقته بالمقولات، والعلاقة بين الوجود بالقوة والوجود بالفعل، وبين العرض accident والجوهرSubstanc، ومشكلة الكوانتم Quantum ٤- المنطق والوجود المنطقى Logical Ontology ; موضوع الوجود "الصادق والكاذب". انظر-

Liliana (2006):"Immanent Realism" An Introduction to Albertazzi, Brentano, Volume 333, Springer, Press, Netherlands, P.44.

(*) إحياء الأرسطية Aristotelian Renaissance: حركة ذات أصل ألمانّي، أنتج أنصارها سلسلة من الطبعات النقدية لأعمال أرسطو، بالإضافة إلى تعليقات وتحليلات فلسفية وتصورية، وقد أدت أكاديمية برلين دورًا رائدًا في هذه الحركة، إذ دعمت وحفزت على نشر الأعمال النقدية للمؤلفات الأرسطية، فكان أول جزأين كتبهما بيكر Bekker عام 1831، في حين شهد عام 1870م نشر الملحق الأرسطى وإصداره الذى ألفه بونيتس Bonitz، وفي أثناء الفترة ما بين 1849-1847، فقد نُشرت طبعتان لميتافيزيقا أرسطو، أحدهما من تأليف شفيجلر Schwegler 1848-1847؛ في حين ألف الآخر بونيتس 1849-1848م. الطبعات النقدية لأعمال أرسطو كانت مصحوبة بسلسلة من التحليلات والتعليقات، وأكثرها دلالة على ذلك: في "نظرية المقولات الأرسطية" الذى كتبه بونيتس عام 1853م وكذلك مؤلف شوبه Schuppe؛ "نظرية المقولات الأرسطية" 1866م، ومؤلف تسيلرZeller "فلسفة اليونان في تطورها التاريخى" 1868-1859م، وكان أدولف ترينديلينبورج Adolf Trendelenburg من أشهر مؤيدى حركة الإحياء الأرسطية وأنصارها ؛ وهو الذى دفع ببرنتانو إلى الانتقال إلى برلين للدراسة تحت إشرافه، وفي 1833م أخرج للضوء مؤلفه النقدى "النفس عند أرسطو" Aristotle's De Anima ، وفي العام نفسه قدم "المقولات الأرسطية"، وبعد ذلك في عام 1837م صحح مقتطفات "عناصر المنطق الأرسطى، وفي عام 1846م، قدم أعظم مؤلفاته وأهمها عن "المقولات الأرسطية" .

Liliana Albertazzi: "Immanent Realism" An Introduction to Brentano, Op. Cit., P.P.43-44.

(**) يؤكد برنتانو أن من أهم الخواص التى تميز الظواهر العقلية، (١) القصدية Intensionality أو الاتجاه نحو الموضوعات ، (ب) انكشاف مباشر لا يخطئ ويسمي؛ "الإدراك الباطنى" بحيث يكون ذلك الإدراك هو نفسه الفعل موضوع الإدراك وتعتبر القصدية، أو الدلالة القصدية هى محور رؤية برنتانو والتى تحاول الباحثة تناولها فى ثنايا البحث للوقوف على أبعادها .

الصدد نالت كتابات أرسطو في"الميتافيزيقا، وفي نظرية المقولات(***) اهتمام "برنتانو"؛ ودفعته إلى دراسة علم النفس التجريبي(*)(١).

كما اعتبر مؤلف "برنتانو" بعنوان "علم النفس الأرسطيّ – على وجه الخصوص– علامة على تحول اهتماماته الفكرية من التساؤلات الميتافيزيقة إلى الاهتمام بالمشكلات النفسية والطبيعة النفسية،على الرغم من أنه تناول هذا الجانب بصورته المعاصرة(**)عن طريق نقده وتأويله للفكر الأرسطيّ في كتابه

(***) نظرية المقولات عند أرسطو: تصنف الوجود القائم؛ فكل ما هو موجود إما أن يكون جوهرًا، وإما كيفاً، وإما كمًا، وإما نسبة، والجواهر سابقة على ما عداها من المقولات؛ لأنها توجد "مفارقة"، في حين أن الكيفيات لا توجد إلا بوصفها كيفيات للجواهر، والجواهر المفردة؛ هى موضوعات تنسب إليها المحمولات، وليست هي ذاتها محمولات على أي شيء آخر؛ أرسطو لا يدرج في مقولة الجوهر، الجواهر المفردة فحسب؛ بل يدرج أيضاً أنواعها وأجناسها (إنسان، حيوان) ، في القول "سقراط إنسان" مقولة لذكر ما هو، وليس لذكر كيفية من الكيفيات، وهناك أشياء تقع في مقولات مختلفة مع امتناع ردها إلى ضرب واحد من الوجود؛ مما أدى إلى إنتاج ألفاظ من قبيل "فعل الكينونة"، و"واحد" مزدوجة المعنى على نحو جدير بالاهتمام، إلا أن عدم الانتباه أدى إلى هذا النمط من أنماط اللبس، وإلى مفارقات فلسفية؛ فنظرية المقولات تدرس الوجود، وتدرس الجوهر، وتدرس الأنواع لا الأفراد؛ تلك الأنواع التي لا توجد قائمة بذاتها كما هو الحال في الأفراد؛ "ويمثل هذا إشكالاً عميقًا في فكر أرسطو، ويستخدم كلمة Ousia؛ لتعني "الوجود" بترجمتها ترجمة حرفية تصدق على ما يقصد "بالجوهر" و"الماهية"؛ وذلك لأن أرسطو يحمل كلمة الوجود جوانب متباينة، بعضها ينتسب إلى الجواهر المفردة، وبعضها ينتسب إلى الأنواع والأجناس. انظر: فؤاد كامل وأخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مادة: أرسطو، مرجع سابق، ص.ص33-34.

(*) علم النفس التجريبى: Experimental Psychology، يهتم باستخدام الطريقة التجريبية على الضبط العلمى للمتغيرات التى يتم دراستها كالمتغير القصدي، والمتغير فى عمليات التعلم والتذكر والتفكير باستخدام الأجهزة والأدوات المختلفة( انظر، فرج عبد القادر طه، محمود السيد أبو النيل، وأخرون(د. ت): معجم علم النفس والتحليل النفسي،مادة:علم النفس التجريبى، أشرف عليه وراجعه :فرج عبد القادر طه، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص313).

(١) Liliana Albertazzi: "Immanent Realism" An Introduction to Brentano, Op.Cit, P.P.43-44.

(**) ذهب برنتانو عام 1874 إلي أنه لم يعد من الممكن تعريف علم النفس بوصفه علما للنفس كما عرفه أرسطو، وإنما علم للظواهر النفسية بشكل عام، وتعتبر هذه نقطة تحول مهمة فى فهم برنتانو لعلم النفس كعلم ذى منهج وموضوع خاص به، حيث اعتقد أن قدرة الإنسان على التفكير في ظواهره النفسية توفر الأساس التجريبي الذى يمكنه من التحقيق فى علم النفس

"علم النفس من وجهة نظر تجريبية" Psychology from Empirical Standpoint[١].

وقد وضع "برنتانو" في مقدمة كتابه "التأويلات الرئيسة لأرسطو" عرضًا خاصًا تناول فيه "المعاني المتعددة للوجود عند أرسطو"؛ إذ أدرك مدى أهميتها مقسمًا إياها إلى مجموعتين كالآتى[٢]:

**المجموعة الأولى: حددها "برنتانو" في معانٍ أربعة :**

١- الوجود بوصفه إنكارًا أو حرمانًا، وهو الوجود الذي لا يوجد خارج العقل .

٢- الوجود بوصفه حركة، وتوالدًا، وفسادًا: الوجود خارج العقل ولكن من دون وجود جزئيّ أو كليّ كما في الفيزياء.

٣- الوجود بوصفه تعلقًا بالجوهر، الوجود الذى له وجود جزئي وكلى، ولكن ليس مكتفيًا بذاته.

٤- الوجود بوصفه جوهرًا .

---

الطبيعى ضمن تطور العلوم الطبيعية، وبذلك يعلن عن ميلاد علم نفس معرفي جديد باعتباره علم المستقبل، ويعتمد المفهوم الحديث لعلم النفس قائما على حقيقة أولية هى حقيقة وجود ظواهر نفسية مدركة فى العقل، ويتناول الظاهرة من حيث هى وجود في – ذاتها. وخلافًا للأنطولوجيا التقليدية التى تنطلق من التأمل في الكون، إنه يكوّن ذاته ثم يخرج منها إلي العالم ويحقق ماهيته. انظر:

McDonnell, Cyril (2012): 'Husserl's Critique of Brentano's Doctrine of Inner Perception and its Significance for Understanding, Husserl's Method in Phenomenology', in Maynooth Philosophical Papers, Issue 6ed. by Amos Edelheit, NUIM: Maynooth, P.P. 81-82.

وأيضا: جان بول سارتر(2009): الكينونة والعدم (بحث في الأنطولوجيا الفنومينولوجية)، ترجمة: نقولا متيني، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص.ص10-12.

(١) Liliana Albertazzi: "Immanent Realism" An Introduction to Brentano, Op. Cit, P.P.44-45.

(٢) Ibid, P.P. 45-46

**والمجموعة الثانية: تصنيفات مختلفة لمعنى الوجود، وجدت في الكتاب السادس للميتافيزيقا عند أرسطو:**

١- وجود بالعَرَض.

٢- اللاوجود بوصفه وجوداً كاذباً .

٣- الوجود طبقا للمقولات .

٤- الوجود بالقوة والوجود بالفعل.

إذ إن هناك تصنيفات أخرى في الكتاب السابع من ميتافيزيقا أرسطو:

١- الوجود بوصفه ماهية.

٢- الوجود بوصفه شيئًا يُمكن تعيينه .

٣- الوجود بوصفه كيفية.

٤- الوجود بوصفه كمية.

ويعد هذا التصنيف الثالث لمعانى الوجود الذى قدمه أرسطو في الميتافيزيقا، ويدخل في العنصر الثالث للمجموعة الثانية؛ "الوجود طبقاً للمقولات". هو المجال الأكثر استخدامًا لأرسطو، وطبقًا "لبرنتانو" التصنيف الأول والأكثر شمولاً للوجود؛ إذ ركز تحليله بشكل خاص على المعاني التي تتألف من التصنيف الثاني مع تغيير آخر اثنين:

١- الوجود بوصفه عرضًا.

٢- الوجود بوصفه الصادق، واللاوجود بوصفه الكاذب.

٣- الوجود بالفعل والوجود بالقوة.

٤- وجود المقولات.

موضحاً أن أرسطو قد تأمل الوجود being بوصفه اشتراكًا لفظيًا(*)، وفي ذلك كتب "برنتانو": "يمكن القول بأنه؛ وفقاً لأرسطو؛ يتم تقرير الوجود بدلالات عديدة، و"ليس بدلالة واحدة فقط"(١).

قدم برنتانو مذهبه الفلسفيّ الخاص في الميتافيزيقا مفعمًا بطابع المدرسية Scholasticism(**)، وكان اهتمامه الأساسي منصبًا على علم النفس التجريبيّ. فاتخذه أساسًا له؛ ومن ثم أنشأ مذهبًا مثاليًا(***)

(*) اشتراك لفظيّ: Homonym هو في الاصطلاح كما حدده أهل الأصول: بأن اللفظ الواحد يدل على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة العربية، ولا يقتصر وجود ظاهرة الاشتراك اللفظي على اللغة العربية، بل توجد في جميع اللغات، وقد أورد " أرسطو" مصطلح الاشتراك اللفظي، غلطة منطقية تنشأ من استخدام معنيين مختلفين للكلمة الواحدة، يؤدي إلى خرق قانون الهوية، والسبب يرجع إلى الكلمات المشتركة ذات النطق الواحد والمعاني المختلفة (انظر: م. روزنتال، ب.يودين (1967): الموسوعة الفلسفية، مادة: اشتراك لفظي، ترجمة : سمير كرم، مراجعة: جلال العظم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص30، وأيضًا: فريد عوض حيدر(2005): علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ص.ص137-140)

(١) Liliana Albertazzi: ‘‘Immanent Realism’’ An Introduction to Brentano, Op.Cit, P.P.45-46.

(**) المدرسية : Scholasticism: هى فلسفة المدارس والجامعات فى القرون الوسطى، بدأت من القرن العاشر وامتدت حتى القرن السادس عشر، اهتمت بالتوفيق بين فلسفة أرسطو وتعاليمه الدينية؛ بالاعتماد على منطق أرسطو وقياسه فى استدلالاتها، ومن أبرز ممثليها القديس توما الأكوينى، (انظر: دونالد جيليز(2007): فلسفة العلم فى القرن العشرين، ترجمة: حسين على، مراجعة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة، ص168).

(***) يعد برنتانو أحد مؤسسى النظرية المثالية للقيم فى الفلسفة النمساوية، ووضع كتاب "كشف النفس" محاولة للوصول إلى تخطيط منطقى للتصورات العقلية باعتبارها تمهيدًا ضروريًا لأى علم نفس تجريبي، و فكرة برنتانو الرئيسة القائلة بأن حالات العقل ينبغى أن توصف أساسًا بما لها من "مهمة قصدية " ،أو الاتجاه – نحو – الأشياء، لأن جميع الحالات هى حالات عن أشياء سواء أكانت حقيقية أم غير حقيقية، وأن حالات العقل المختلفة هى حالات "عن" موضوعات بأشكال متباينة. انظر: م. روزنتال، ب. يودين: الموسوعة الفلسفية، مادة: ادموند هسرل، مرجع سابق، ص80، وأيضًا: فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مادة: ادموند هسرل، مرجع سابق، ص391.

عن قصدية(****) الظواهر العقلية؛ فالشيء وفق مذهبه، لا يوجد إلا في قصد الذات، أي في انفعالاتها(١).

يقصد "برنتانو" بمصطلح الموضوع(*) موضوعًا داخليًا يشبه شيئا مقصودًا. لا

(*****) القصدية Intensionality: هي سمة الوعي والتي بواسطتها تدل على، أو تقصد موضوعاً ما، وليس من الضرورى أن يكون الموضوع المقصود حقيقيًا، أو يكون شيئًا موجودًا فعليًا، بل يكفي أن يكون مجرد فعل عقليّ، وتقترب القصدية حديثًا من المفهوم عند المنطقيين المدرسيين، أو الفلاسفة المدرسيين فى القرون الوسطى؛ الذين يطلقون لفظ القصد على اتجاه الذهن نحو موضوع معين، ويسمون إدراكه المباشر لهذا الموضوع بالقصد الأول، وتفكيره فى هذا الإدراك بالقصد الثاني. بينما ذهب الفلاسفة الظواهريون والوجوديون إلى أن القصد لا يتم بتأثير العقل وحده، بل بتأثير العاطفة. وتقسيم المفاهيم إلى مفاهيم أولية ذات سمات وخصائص أو فصول وعلاقات بينهما أشياء مجردة، ومفاهيم ثانية، وهي تلك الخصائص والفصول والعلاقات بين المفاهيم الأولية، وتعد هذه الاقتراحات هي البداية للتسلسل الهرميّ البسيط للأنماط، ويعنى "برنتانو" بمصطلح "القصدية" ما نتبينه من كون أكثر الأفعال الدالة على حالات عقلية هي أفعال غير ذات معنى، أو أنها ذات دلالة ضمنية فحسب، مالم نضع في اعتبارنا "التعبيرات الدالة على المفعول به" المناسبة التي تقرر "ما ينصب عليه النشاط العقليّ" الذى يعبر عنه الفعل: فإذا قيل: فلان يلاحظ، فإن ملاحظته هي "لـ" شجرة على سبيل المثال؛ وإذا قيل: إنه يشك، فإن شكه يدور حول موضوع ما؛ وفي هذا الصدد نبه برنتانو إلى نقطة في غاية الأهمية هي أن القصدية: ليست علاقة بين العقل من ناحية، وموضوع من ناحية أخرى، بل هي "علاقية" فحسب أو "شبيهة بالعلاقة" Relativlich؛ فعلاقة العقل بـ (x) من الأشياء تستتبع أن يكون (x) موجودًا، في حين أن اتجاه العقل إلى (x) لا يستتبع ذلك عادة، أما مايميز موقف برنتانو، فهو أنه يعتقد أن هذا "الشبه العلاقي" نهائي، ولا يحتاج إلى مزيد من التحليل. (انظر: جميل صليبا (١٩٨٢): المعجم الفلسفي،مادة: القصد، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص.ص١٩٣-١٩٤. وأيضا: فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مادة: برنتانو، مرجع سابق، ص92. وايضا:

Runes, Dagobert D. (1960): The Dictionary of Philosophy, 16th Edition, Philosophical Library, New York, P.148.

(١) م. روزنتال، ب.يودين: الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، مادة: برنتانو، ص80.

(*) مفهوم الشيء عند برنتانو : فرق بعض الفلاسفة بين الشيء والموضوع، فقال: إن الشيء لا يطلق إلا على الموجود الثابت في الأعيان، في حين أن الموضوع يطلق على كل ما يمكن إدراكه بالعقل، كالجواهر، وأعراضها وعلاقاتها بعضها ببعض؛ ومن ثم تعددت معاني الشيء عند الفلاسفة المحدثين: للشيء معنيان؛ الأول؛ واقعيّ معين، والثاني فلسفيّ مجرد، يدل الأول على الثابت في الأعيان والأذهان، من جهة ما هو جزء من كل، في حين أن الثاني هو ما يطلق عليه كانط الشيء في ذاته، أي الشيء المطلق المستقل عن الظواهر الطبيعية وعن صورها الموجودة بالفعل، في حين أن الشيء في الفينومينولوجيا ويمثلها برنتانو؛ يساوق الفكر ويساويه. لأن مفهوم الشيئية يوجب تصور أمرين، أحدهما الشيء في ذاته، والآخر ظواهره.(انظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، الجزء الأول، ص.ص712-713.

يحتاج إلى أن يتوافق مع أي شيء بالخارج؛ لتجنب سوء الفهم، يمكن للمرء أن يسميه موضوعًا "ملازمًا" أو "جوهريًا". وهو شيء (أ) عام و (ب) سمة حصرية للوعي، إذا كان هناك، كما نعتقد – عامة – عالمًا يخلو من الوعى، فحينئذ ستشارك بالتأكيد في العديد من أنواع العلاقات الأخرى، مثل: الجزء من الكل، والاتفاق والاختلاف، والعلة والمعلول، وهكذا؛ لكنها لا تشغل حيزا من هذه العلاقة القصدية على الإطلاق، وكذلك "العلاقة النفسية"[١].

(١) Brentano, Franz (1995): Descriptive Psychology, Translated and Edited By: Benito Müller, London and New York, P. 24

يمكن القول إذا: إن "برنتانو"، قد تأثر فلسفياً ونفسيًا بالفكر الأرسطي؛ على الرغم من محاولاته تطوير بعض أجزاء من الأفكار الأرسطية(*) في بعض الأحيان بطرق متعددة، إلا أن أرسطو والأرسطية كان لهما دومًا باع ذو شأن في صياغة آرائه؛ ولهذا السبب كان يعد هو ومدرسته في بعض الأحيان من " المدرسيين"(١).

**(٢) برنتانو وعلم النفس:**

يتأسس علم النفس(**) عند برنتانو في الإدراك والخبرة، فلا يمكن مثلاً، أن

(*) تعتبر نظرية الحكم من الأفكار الأرسطية التي طورها برنتانو مؤكدا على أن الحكم هو تصرف نفسي، و أن هناك نوعاً ونمطاً من المعرفة يتم البرهنة عليه عن طريق التصورات والمفاهيم. وتسمى الأحكام التحليلية؛ تلك الأحكام التي تقدم سلسلة من هذا النمط للمعرفة، فالعبارة "كل المربعات متساوية الأضلاع" تعبر عن حكم ما، وهناك معنى حرفي لما يمكن أن نقول عنه إنه "حد محمول" يمكن تحليله والذى يعد اشتراكًا لفظيًا مع تعبير آخر "مستطيل متساوى الأضلاع"، وفيه يمكن اعتبار "حد المحمول" عنصرا جوهريا. انظر: (على سامى النشار (1966) : المنطق الصورى منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر، ص223).

Chisholm M. Roderick (1976): Brentano's Descriptive Psychology, in "The Philosophy of Brentano", Edited By: Linda L. McAlister, Gerald Duckworth & Co. Ltd, London, P.96.

([1]) Rollinger D. Robin (2009): Brentano's Psychology and Logic and the Basis of Twardowski's Theory of Presentations", The Baltic International Yearbook of Cognition, Logic and Communication, Vol., 200 Years of Analytical Philosophy, August, P.4

(**) "علم النفس : Psychology كان أرسطو أول من وضع تصنيف هذا العلم وتوضيح فروعه المنفصلة في مقالات متعددة: "النفس"، و"الطبيعة"، فضلاً عن ذلك، النموذج، النشاط الأول، الواقع الأول للكائن الحي. ويعد شيئًا ما كائنًا حيًّا إذا كان يغذي نفسه، وينمو وينتج ويمتلك كليات الإحساس والفكر، أو إذا امتلك واحدة على الأقل من هذه الكليات، وعلى الرغم من أنه بعيد عن أن ينسب الوعي إلى النباتات، فإنه قد عد أن العالم الخضري يعيش ويمنح النفوس. وهكذا، وبعد إنشاء مفهوم النفس، فإن أقدم عمل في علم النفس يستمر في مناقشة الخصائص الأكثر شيوعًا للكائنات الموهوبة بالقدرات النباتية وكذلك الحسية أو الفكرية.

Brentano, Franz (1973): "Psychology from Empirical Standpoint", Edited By: Oskar Kraus, English Edition Edited by: Linda L. Mcalister, Translated By: Antos C. Rancurello, D.B.Terrell and Linda L.McAlister, First Edition, Published By: Routledge London and NewYork, P. 22.

نعرف ما الفكر أو الحكم أو الألم أو الشجاعة أو اليأس، إلا عن طريق الإدراك الداخليّ(***) لظواهرنا الخاصة(١).

فلقد اعتقد أن قدرة الإنسان على التفكير فى ظواهره النفسية أو العقلية، يمكن أن توفر الأساس التجريبي لعلم النفس، ومن ثم يجب التحررمن أى فهم أرسطي لعلم النفس بوصفه علما للروح، ليصبح علما للظواهر العقلية، بحيث تكون الحقيقة الأولية للتحقيق، هى العقل، إذ دون قدرة الوعي على التفكير فى محتوياته الخاصة، ورغبته فى القيام بذلك، فلن يكون هناك علم طبيعي للظواهر النفسية بشكل علم للتحقيق فيه، ولهذا قام بتضيق مجاله ليصبح علما تجريبيا للظواهر العقلية الخالصة بشكل عام(٢).

يتبلور دور العقل وفق طبيعة العلم؛ سواء كان من العلوم الطبيعية ـ متخذا من الحالات الجزئية نقطة انطلاق له للوصول إلى استدلالات ترجيحية ـ أم كان من

(*) يجب ملاحظة أن برنتانو جعل من الإدراك الداخلي Inner Perception وليس الاستبطان Introspection، المصدر الأساسي والأوليّ لعلم النفس، وأكد على ضرورة تمييز هذين المفهومين عن بعضهما البعض، وأحد أهم خصائص الإدراك الداخلي، هو أنه لا يمكن ملاحظة الأمور الداخلية مطلقًا. في حين يمكننا ملاحظة الأشياء التي يتم تصورها خارجيًا، بينما يعد الأستبطان أي الملاحظة الداخلية؛ أحد مناهج البحث؛ وفيه يتأمل الفرد ذاته، متابعًا سير العمليات العقلية لديه بنفسه، ثم يقدم تقريرًا عن كل ما يراوده من إحساسات وأفكار، ويعتبر من أقدم الطرق التي استخدمها "فونت" (ت. عام ١٩٢٠م، مؤسس علم النفس التجريبي الذى قسم المعرفة إلى ثلاث مراحل : هى الادراك الحسي المباشر، والمعرفة العقلية، والمعرفة بالعقل) في مجالات الخبرات الشعورية، وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت لطريقة الاستبطان؛ ومنها على سبيل المثال لا الحصر: اعتماده على الذاتية فى الأحكام، و تأثر الفرد بخبراته السابقة عند التأمل الباطنى، وتشتت الانتباه بين عمليتين : الحالة العقلية، وتأمل الحالة العقلية، وقصور اللغة فى التعبير عن الإحساسات تعبيرًا صادقًا؛ إلا أنه لازال يستخدم فى فروع علم النفس المختلفة. انظر: خليل ميخائيل معوض(2014): علم النفس العام، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ص.ص34-35. وأيضا

Brentano, Franz:" Psychology from Empirical Standpoint", Op. Cit., P.22

(1) Brentano, Franz:" Psychology from Empirical Standpoint", Op. Cit., P.22.

(2) McDonnell, Cyril: 'Husserl's Critique of Brentano's Doctrine of Inner Perception and its Significance for Understanding Husserl's Method in Phenomenology', Op. Cit., P.p.81-82.

العلوم الصورية؛ والتى تعتمد فى الأساس على التصورات العقلية للظواهر، وينتقل عبر استنباط أفكار من أفكار بطريقة عقلية، يتولد معها نوع من اللزوم المنطقى، وبذلك يتفق كلا من الاتجاه العقلي؛ الذى يبدأ من التصورات العقلية، مع الاتجاه التجريبيّ؛ الذى يبدأ من الحواس، في دور حركة العقل وأهميته الجوهرية للوصول إلى الحقيقة المتولدة عنها، أو المرتبطة بها ارتباطًا مطردًا؛ إذ العلم بكل ضروبه ما هو إلا نشاط عقلي يسمح بالانتقال من المفرد إلى العام، ومن المتعين إلى المجرد، فبقدر ما يبتعد العقل صعودًا في درجات التعميم، يوغل في التجريد، وذلك هو النشاط العقليّ[١].

([١]) زكى نجيب محمود (1987): المعقول واللامعقول،مرجع سابق، ص.ص٣٦٠-٣٦٣.

أصر "برنتانو"[*] على ضرورة وصف الظواهر النفسية بالأفعال العقلية – والتي تتسم بتوجهها نحو الأشياء المقصودة – وبتصنيفه لها إلى تمثل، وحكم، وعاطفة، أصبح "برنتانو" الأب المؤسس لأفعال علم النفس"، التي استمدها وأخذها عنه تلامذته[**]، ومن بينهم: إرنست ماخ[***] الذي اتفق معه، و"اعتقد الاثنان في

(*) كان برنتانو أحد مبدعي علم النفس الحديث، أي علم النفس بوصفه علمًا متحررًا من الفلسفة، ففي 1874م ساد الاهتمام بهذه العملية التحررية، وتجسدت في رسالتين أساسيتين: علم النفس من وجهة نظر تجريبية لبرنتانو، ومبادئ فونت لعلم النفس الفسيولوجي، الذى يهتم بدراسة سلوك الإنسان المترتب على وظائف الأعضاء، وكان كل مثال منهما يحتذى به بوصفهما نهجين معتمدين في سياق هذا التحرر، وأصبح "فونت"، الذي بدأ حياته المهنية بوصفه عالمًا فيزيائيًا، حاملًا للشعلة في النهج "التجريبي" المتبع، من بين أمور أخرى، من قبل فخنر(1801-1887) Fechner وهلمهولتس Helmholtz (1821- 1894) ومولر G.E. Müller، وهي مجموعة " وقفت على التقنية التجريبية الصارمة، والتحليل الوصفيّ وأهمية التعليم بالإدراك"، وكان "فونت" داعيا لمضمون علم النفس الذي سعى إلى بناء وصف الظواهر النفسية على مفهوم ثابت من المضمون، في المقابل لأفعال علم النفس.

Brentano, Franz: Descriptive Psychology, Op. Cit, P.xiv

(**) بعد أن انتقل برنتانو إلى فيينا، وعمل محاضرًا بالجامعة ؛ خلال هذا الوقت؛ تتلمذ على يديه العديد من العلماء والفلاسفة، ومنهم: ماينونج Meinong ت. عام ١٩٢٠م. اشتهر بنظرية الموضوعية، وادموند هسرل Husserl ت.عام ١٩٣٨م، رائد الفينومينولوجيا، وكارل ستامف Stumpf، وأنطون مارتي؛ تلاميذه من حلقة براج اللغوية، وكريستيان فون إرنفيلز،(مؤسس الجشطلت)، وكازيميرز توارد وفسكي ت.١٩٣٨م، كما حضر محاضراته سيجموند فرويد عالم النفس، وتأثر مارتن هايدجر بكتاباته، وكذلك برتراندرسل،وجلبرت رايل، غيرهم، ولهذا يعتبر برنتانو في طليعة المفكرين الذين ساهموا في الطفرة المذهلة للفلسفة العلمية في ألمانيا والنمسا وأوروبا الوسطى.

Dale (2004): Brentano's Concept of Intentionality, in Jacquette, - Cambridge Companions to Brentano, The Press Syndicate of The University of Cambridge, UK, P.P.1-4.

- Bobryk, Jerzy (2009): The Genesis and History of Twardowski's Theory of Actions and Products,In The Golden Age of Polish Philosophy, Edited By: Sandra Lapointe, New York, P.33.

(***) إرنست ماخ (1838-1916): فيلسوف نمساوي؛ كان أستاذًا للرياضيات بجامعة جراتس، وأصبح أستاذًا للفيزياء بجامعة براج، ثم بجامعة فيينا، أراد تأسيس العلم على أساس الخبرة، رأى أنه من الضروري أن يبدأ العالم بوصف الوقائع والعمليات من أجل ضمان التكرار الذى يفضى إلى البحث عن التماثل بين عناصر الخبرة التي لم تندرج في نسق علمى مؤلف من قوانين. ومن ثم يمكن الخروج "بتصور موحد عن الطبيعة Unitary Conception of Nature، هذا التصور يجعل كل شيء كما لو كان مركبًا من عدد من العناصر؛ ولهذا ذهب إلى أن قوانين الطبيعة ماهي إلا أوصاف للعالم، حتى وإن كانت تلك الأوصاف قد صيغت في أطر عقلية، لابد لنسق التصورات أن يلائم الوقائع التي يَجْرى وصفها؛ إذ الوقائع في حد ذاتها

الوصف الظاهريّ في الإدراك"[١]

يذهب برنتانو بذلك إلى حقيقة أنه؛ سواء أكان هناك نفس أم لم تكن ، فإن الحقيقة التى لا يساورها شك أن هناك ظواهر نفسية يجب التسليم بها كحقيقة بديهية من الناحية الواقعية، يتم إدراكها عن طريق الإدراك الداخلى؛ الذى لا يحتاج إلى تبرير معرفى، وهو ما يمنح علم النفس كعلم طبيعي أساسه التجريبي والمعرفي، ولذلك يمكن تقديم تعريف جديد لعلم النفس لا يحتوى على قضايا ميتافيزيقية، كما أنه يعتمد على عدد أقل من القضايا المعرفية، تعزز طابعه العلمى[٢].

وكان من الطبيعيّ أن يتبنى بعض مريديه الأوائل ولاسيما ماينونج[*]

---

ملاحظة، والعلاقات موجودة بين عناصر الملاحظة وليس ما وراء الخبرة الحسية -Sense experience، وهو ما يجعل الاستدلال يسيرًا؛ ويعتبر الإنجاز الحقيقي "لماخ" هو العمل الوصفي سواء أكان مباشرًا، أم غير مباشر، وبذلك ظهرت صعوبة التوفيق بين تجريبية ماخ وبين وجهة نظره التي كانت أقرب للعناصر القبلية، وكان له تأثير في تطور التجريبية في القارة الأوروبية، واعترفت جماعة فيينا به هاديًا أساسيا لها. (انظر: فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، مرجع سابق،مادة: إرنست ماخ، ص.ص282-284. وأيضًا: ماهر عبدالقادر محمد (1984): فلسفة العلوم المشكلات المعرفية، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، بيروت، ص.ص23-26)

(1) Brentano, Franz: Descriptive Psychology, P.xiv Op.Cit

(2) McDonnell, Cyril (2012): 'Husserl's Critique of Brentano's Doctrine of Inner Perception and its Significance for Understanding Husserl's Method in Phenomenology', Op. Cit , P.8٨ .

(*) ماينونج Alexius Meinang (1853-1921) تلميذ برنتانو Berntano صاحب نظرية القصدية Theory of Intentionality والنظرية العامة للموضوعات General theory of objects، وفيها يعد الشيء متضمنًا فى المعنى الشامل inclusive sense، فأى شيء قد يكون مقصودًا فى "نظرية الموضوعات"، فقد أخذ يحقق فى أنواع عدة من الأشياء، فالأشياء التى لها وجود جزئى مثل "الأشجار، والمناضد، والمقاعد، والكتب، كلًا فى فئة الموضوعات object؛ ذلك لأنها تمثل موضع الاهتمام الفعلى اليومى. فنتعامل معها كحقيقة واحدة ، ونقارنها بالأشياء الأخرى المجردة، كالأفكار والتخيلات التى ليس لها وجود واقعى. ومن ثم يأسف "ماينونج" للتحيز لصالح الواقع، "ذلك الذى سمح لكثير من الفلاسفة؛ بمحاولة المطابقة بين الواقع والوجود، وطبقًا لنظريته فإن هناك معنى ذا مغزى Significant.

(1966): "A History of Philosophy", Revised by; Ledger Wood, Thilly, Frank Published by; Holt, Rinehart & Winston, Third Edition, New York, P.596-597.

Meinong آراءه حيث ذهب إلى: "أن لكل موضوع ينتبه إليه الفكر وجودًا واقعيًا، ليس ذلك فقط فى الأشياء الفيزيقية التى لها وجود واقعى محسوس، وإنما كذلك الأفكار لها وجود واقعى، كما أنه جعل للفكرة المستحيلة وجودًا واقعيًا"(١).

مثال ذلك :المربع المستدير، والجبل الذهبى، والعنقاء.

(١) محمود فهمي زيدان (1989): المنطق الرمزى نشأته وتطوره، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص233.

ويرى هسرل أن الفكر العام لمذهب برنتانو المبكر غير واقعي(*)، لدرجة أنه شعر بعدم قدرته على اتباع معلمه في رفضه له لاحقًا، بل إن انتسابه لبرنتانو يتجاوز مجرد مذهبه المبكر(**) الذي رفضه في وقت لاحق، ويتجلى _ بوضوح _ إرث هسرل البرنتانى(***)، الذى قد استقى منه أفكاره وملامح توجهاته الفكرية التي تتضمن كثيرًا من آراء "برنتانو" في مراحل تفكيره الأولى مثل؛ "الظواهر، والحدس، والتمثل، والأحكام، والوعي، والقصدية، والمعنى، واللغة، والمنطق، والعلوم، والصدق، واليقين، والوضوح والتحليل". وعن طريق دراسة طبيعة هذا الإرث يمكن للمرء أن يبدأ في فهم

(*) يتضح أن برنتانو قد طور بعض توجهاته الفكرية أثناء مسيرته الفلسفية المثمرة، لا سيما وجهات نظره حول الصدق والوجود، التي تتبع فيها أرسطو، فقد كان برنتانو في أولى مراحله الفكرية مؤيدًا نظرية تناظر الصدق، والمذهب القائل بأن المعنى الوجوديّ "للوجود" هو "أن يكون صادقًا"، ومن ثم اضطر إلى قبول أشياء غير واقعية في الأنطولوجيا، إلا أنه قد رفضها لاحقًا في نظريته عن الوضوح التي طُورت بشكل أساسي في سنوات عمله في فيينا واعتبرها البعض من أهم إنجازاته، كما رفض أيضًا، في وقت لاحق كل الموضوعات غير الواقعية irrealia التي تتعلق بعلم الوجود، و نفي الضلالات اللغوية، حيث رأي "برنتانو" أن تعبيرات مثل: "الوجود"، و"الاحتمالية"، و"الضرورة" مجرد متلازمات في الطبيعة، أي - مثل حروف الجر والعطف – إلا أنها خالية من أي معانٍ وصفية . انظر:
Descriptive Psychology, Op.Cit, P.xii:Brentano, Franz

(**) أكد إدموند هسرل على أصالة اكتشاف برنتانو ل"قصدية الوعي" وأثرها الواضح فى رؤيته الخاصة عن الفينومينولوجيا كعلم للوعي وموضوعاته، موضحا ذلك فى "مقدمة مؤلفه الأول؛ "مقدمة عامة للظواهر البحتة" عام 1913، مع القيام ببعض التعديلات لتعزيز أفكار برنتانو، وإن بدت مختلفة عنه، الأمر الذى دفع برنتانو إلى رفض منهج هسرل.
McDonnell, Cyril: Op. Cit., P. 75.

(***) يبدأ هسرل بناء مذهبه على تصنيف برنتانو للحالات العقلية، وأهتم بالتميز بين الحالات الواعية التى يقصد فيها إلى شيء ما مجرد قصد، وتلك الحالات التى "يحضر" فيها الشيء حضورًا عينيًا، مؤكدا – كما لم يفعل برنتانو – أن البحث الذى يتابعه بحث تصورى، أو تخيلي بالصورة الذهنية، أكثر منه تجريبيًا؛ كما يحاول تحديد العوامل الداخلة فى مفاهيم الإدراك الحسى والاعتقاد والتنبوء. والإمكانات النابعة عنها، وقام بتوسيع مجال الكشف النفسي الذى دعا إليه برنتانو، وذلك بأن يدخل تحته كل شيء يشير إلى مدلول ذهنى، بمعنى دخوله بين "الأقواس"، بحيث يمكن مناقشة الموضوعات العقلية فى الرياضيات، أو الموضوعات الطبيعية الحسية، بجعلها موضوعات للنظر العقلى ومتمثلة فى الوعى. (انظر: فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة،مادة: إدموند هسرل، مرجع سابق، ص392)

عناصر فكر "هسرل" وملامحه وكشف ما فيه من غموضً[١].

ربما أكثر ما عُرف عن قصدية "برنتانو"، وهي التي تذهب إلى القول: إن الأفعال العقلية موجهة دائمًا قصديًا إلى الأشياء، ويمكن القول بأنها بمثابة بؤرة جوهرية للفكر البرنتانى، لما لها من تأثير واضح[٢].

(١) Brentano, Franz: Descriptive Psychology, Op. Cit, P. xiii

(٢) Ibid, P. xiii

**(٣) منهج برنتانو الفلسفي :**

أدرك "برنتانو" عام 1866 أن المنهج الفلسفيّ الحقيقي ما هو إلا منهج العلوم الطبيعية؛ وهو المنهج الذى يهدف إلى الوصول إلى المعرفة اليقينية(١).

لم يرفض "برنتانو" منهج العلوم الطبيعية، المتمثل فى الاستقراء(*) ولكنه أدرك التطبيق المحدود للمنهج الإستقرائي، الذى يعجز عن توفير الأسس القبلية، التى هى أساس العلوم المعيارية(**)، كما أنه لا يلائم دراسة الأخلاق والمنطق والقانون– والتى أطلق عليها مسمي "إنحراف" المنهج العلمى(٢).

---

(١) Gepshtein, Sergei (2010): Two Psychologies of Perception and the Prospect of Their Synthesis, Philosophical Psychology, Vol.23, No.2, Routledge, Taylor & Francis Group, April, P.232

(*) الاستقراء Induction: الاستقراء في اللغة: التتبع، من استقرأ الأمر، إذا تتبعه لمعرفة أحواله، وعند المنطقيين هو الحكم على الكلى لثبوت ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلي إما كلها، وهو الاستقراء التام، وأما أكثرها، وهو الاستقراء المشهور، ومن أنواع الاستقراء التام الاستقراء الرياضي. انظر: جميل صليبا (1971): المعجم الفلسفي، مادة: الاستقراء، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص.ص71-72 .

(**) العلوم المعيارية: تلك العلوم التي تتكون من أحكام قيم، يضع أسسها باستخلاص ما يسمى بمعيارها، ويمكن حصرها في علوم ثلاثة: الأخلاق، والجمال، والمنطق، ويتخذ علم الأخلاق الخير معيارًا له، في حين يتخذ علم الجمال نفسه، وعلم المنطق يتخذ الحقيقة، وأطلق عليها معيارية؛ لأنها تعبر عن طابعها الخاص من حيث علاقتها بالقيمة وأحكامها، وتلك العلوم لا تكتفي بوصف موضوعها بل تميز فيه بين الأشكال الصالحة وغير الصالحة، كما تختلف عن غيرها من العلوم الطبيعية من حيث طبيعة الحكم؛ الذي يبنى على أسس داخلية بحيث يمكن القول بأن أحكام القيمة هي جزء لا يتجزأ من مجال العلم ذاته، إذ المعيار شيء أصيل في العلم المعياريّ، والحقيقة أسمى مضمون في العلوم المعيارية؛ إذ يقوم العقل بتحسين العمليات العقلية التي يقوم بها كل علم، وبذلك تتجسد أهمية المنطق، والتي لا تنحصر في الكشف عن الحقيقة، وإنما في تجنب الخطأ، انظر: (على سامى النشار(1971): المنطق الصورى منذ أرسطو وحتى عصورنا الحاضرة، الطبعة الخامسة، دار المعارف، مصر، ص.ص49-53).

(٢) Theodorus de Boer (1976): The Descriptive Method of Franz Brentano: Its Two Functions and Their Significance for Phenomenology, In "The Philosophy Of Brentano", Edited By: Linda L. McAlister, Gerald Duckworth & Co. Ltd, London, P.102-103.

وفيما يتعلق بالاستقراء كمنهج للعلوم الطبيعية يميز "برنتانو" بين الاستقراء بمعناه الضيق(***)، والاستقراء بمعناه الواسع، والاستقراء بالمعنى الواسع عنده لا يقابل الاستقراء الناقص أوالتام عند أرسطو، بل يبدو قريباً من حدس الماهية Essence Intuition عند هسرل يقول "برنتانو": "نحن نقوم بإجراء الاستقراء بمعناه الواسع عندما نستخلص قانونًا عامًا بدءًا من واقعة جزئية دون اللجوء إلى الاستدلال، حتى يصبح التصور واضحا مباشرة من مجرد تسلسل الإدراك الحسي للتصور"(١).

كان برنتانو قلقا من احتكار المنهج الإستقرائي ولهذا انتقد جعل التعميمات التجريبية أساسا للقوانين اليقينية للعلوم المعيارية، ووصفها بأنها تمثل "ارتباكا مذهلا"، واعتبرها خطرا على المجال العلمى، إذ يتمثل الخطأ فى استنباط قاعدة صحيحة من حقيقة ما، الأمر الذى دعا برنتانو إلى الانضمام إلى الحركة المضادة للمذهب الطبيعي فى نهاية القرن التاسع عشر، والتى ترغب في العودة إلى أفكار كانط ـ "تصور كائن معقول غير محسوس تصور ممكن إمكانا منطقيا"(٢)ـ لترسيخ الوضوح الذاتى المتأصل فى العقل، ولهذا لجأ إلى تحليل وصفى مسبق للوعى، تحليل هذه

(***) عبر برنتانو عن الاستقراء بمعناه الضيق والذى يشتق القانون العام من واقعة محددة تم تجربتها واختبارها، ومعرفة القانون ليس يقينياً مطلقاً ولكنه إحتمالى فحسب، الأمر الذى جعله يتساءل عن إمكانية استخدام الإستقراء فى الرياضيات. وأعطى، مثالًا: "شخص ما لا يعرف أن مجموع زوايا المثلث هى 180 درجة، ولكن من خلال قياسه لزوايا مثلث محدد اكتشف أن مجموع زواياه تتساوى مع زاويتين قائمتين، والآن يتساءل إذا ما كان قياس هذا المثلث المحدد الذى قد نجح فى تعيين مجموع زواياه، يعد اكتشاف لقانون عام ينطبق على كل المثلثات. اقتبس برنتانو أمثلته من تاريخ الرياضيات، حيث أوضح أن أرشميدس قد اكتشف القوانين الهندسية اليقينية من خلال عملية تجريبية. وكانت نتائج إستقراءاته على الرغم من احتمالية ضمانها قد وجهته لإيجاد مبرهنات دقيقة لهذه القوانين، انظر:

Bergman, Hugo (1976): "Brentano's Theory of Induction" In "The Philosophy Of Brentano", Edited by: LindaL. McAlister, Gerald Duckworth & Co. Ltd, London, P.214

(١) Bergman, Hugo: "Brentano's Theory of Induction", Op. Cit, P. 213.

(٢) محمود فهمى زيدان (٢٠١٦): كنط وفلسفته النظرية، دار الوفاء، الإسكندرية، ص٢٤٠.

التصورات تزيد من معرفتنا بالواقع، بناء على الحدس الحسي[*] Sensnal Intuition، وهو ما قام هسرل بتطويره إلى تحليل الجوهر لبناء فلسفة علمية، باستخدام المنهج الوصفي،وهومنهج أقرب إلى الرياضيات[**]، يقوم على إجراء تحليل دقيق ذاتى النقد، باعتباره المنهج الحقيقي للفلسفة الذى يخدم بدوره التحليل الوصفيّ، وفي محاضرته عن مستقبل الفلسفة عام 1892م توصل إلى المنهج العلميّ[١].

تبني برنتانو نهج هيوم التحليلى لعلم النفس، مؤكدا على أهمية الإدراك الداخلى كمنهج رئيس يعتمد عليه علمه الجديد؛ "علم النفس الوصفي"، فى اكتشاف قصدية الوعي، بعد تطويره لمفهوم القصد إلى مفهوم جوهري لعلم النفس الوصفي[٢].

وهو ما سوف نتناوله فى سياق البحث.

**(٤) علم النفس الفلسفي عند برنتانو:**

يصبح علم النفس الوصفي[*] بدوره مركزًا للوجود القصدى، فمن وجهة نظره

---

(*) الحدس الحسي: هو مادة الحس الخارجي، الذى يستقبلها الفرد من خارج فى صورة مكان. فتنتقل إلى الحس الداخلى فتنضاف إليها وجداناته وإراداته التى يمكن أن تنشأ عن استقبال الحدوس الحسية. فتصبح تلك الحدوس وما ينتج عنها من أفكار هى مادة الحس الداخلى وتكتسب صورة الزمن. محمود فهمى زيدان: كنط وفلسفته النظرية، مرجع سابق، ص.ص٢٣١-٢٣٢.

(**) إذ تزودنا الرياضيات بالجسر الذى ينقلنا من العالم المحسوس إلى المعقول، من التعيين إلى التجريد، ودراسة الصور المجردة التي تدرك بالعقل، وهو ما أضفي على الرياضيات والمنطق يقينًا، استند إليه الفلاسفة العقليون حين ينكرون على أصحاب المذهب التجريبي اعتمادهم على الحواس في كسب المعرفة. انظر: فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مادة: أفلاطون، مرجع سابق، ص.ص48-49 وأيضا: زكي نجيب محمود(١٩٥١): المنطق الوضعى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص.ص45-46.

(١) Theodorus de Boer: The Descriptive Method of Franz Brentano, Op.Cit, P.P.104-106

(٢) McDonnell, Cyril: Op. Cit., P. 7 ٦-80.

(*) علم النفس الوصفى Descriptive psychology: هو علم النفس الأكاديمي والذى نشأ فى ألمانيا فى بداية القرن العشرين، في مقابل علم النفس التجريبي ، ويقتصر على وصف الظواهر النفسية، ووصف خبرات الإنسان الخاصة دون تفسيرها، وتسمى الصورة البيانية التى يحصل

أن "جوهر المعرفة هو أن تكون ذات دلالة"، فدائما ما تكون تجربتنا عن شيء آخر غير ذاتها، ونكون على بينة فقط من أنفسنا إلا أننا دائمًا في تجربة لهذه الوظيفة الدلالية(١).

وعلم النفس الوصفيّ عند "برنتانو" الذي يركز علي تحليل الوعي إلى عناصره، حيث تنتمي الظواهر النفسية؛ والتى يطلق عليها برنتانو الظواهر العقلية، إلى ثلاث فئات متميزة – لهذا العلم إسهامات تطبيقية في فروع الفلسفة العملية، والتي تتمثل في المنطق، والأخلاق، وعلم الجمال – كما هو الحال في الميتافيزيقا. ومن هنا يمكن القول بأن "برنتانو" كان حريصًا، أثناء عمله في فيينا، علي إيجاد تكامل بين علم النفس والفلسفة(٢). وتجدر الإشارة إلى أن الموضوعات التي يبحثها علم النفس الوصفي هي المشكلات الفلسفية، ومن ثم، فإن الوصف السيكولوجيّ لهذه المشكلات

عليها من خلال احصاء الصفات النفسية التى يتميز بها الفرد؛ بالمخطط النفسى Psychogramme أو الرسم النفسى. ومن مؤسسيه برنتانو، ودلتاي Dilthey (ت.١٩١١م، من دعاة فلسفة الحياة، رأى ضرورة أن تكون الفلسفة نظرية فى العلم)، ومن أشهر ممثلى هذا العلم ياسبرز K.Jaspers (ت. عام ١٩٦٠ أحد دعاة الوجودية الألمانية توصل إلى أن أية صورة عقلية للعالم هى شيفرة للوجود تحتاج إلى تفسير)، وشبرانجرE.Spranger (ت.١٩٣٦فيلسوف مثالى ألماني من أهم مؤلفاته انهيار الغرب)، والقصدى هو المنسوب إلى القصد؛ ويعني توجه النفس إلى الشيء أو انبعاثها نحو ما تراه موافقًا، وهو توجه إرادى أو توجه ذهنى وهو ما أشار إليه الفلاسفة المدرسيون فى القرون الوسطى، ويطلقون لفظ القصد على اتجاه الذهن نحو موضوع معين، والفلاسفة الظواهريون والوجوديون يطلقون لفظ القصد على تركيز الشعور فى بعض الظواهر النفسية، كالإدراك الحسى، والتخيل، والذاكرة، لتفسيرها وتوضيح أسبابها. والإدراك القصدى عن الظواهر لا يتم بتأثير العقل وحده، بل بتأثير العاطفة والوجدان. انظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفى،مادة: علم النفس الوصفي، مرجع سابق،، ج2، ص494، وأيضا، فرج عبد القادر طه، محمود السيد أبو النيل، وأخرون: معجم علم النفس والتحليل النفسي، مادة: علم النفس الوصفي، مرجع سابق، ص326، وأيضا، جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ج2، ص194.

(١) Franks, Gabriel (1976): Was G.E. Moore Mistaken About Brentano?, in The Philosophy Of Brentano, Edited By: Linda L. McAlister, Gerald Duckworth & Co. Ltd., London, P.183

(٢) Rollinger D. Robin: "Brentano's Psychology and Logic and the Basis of Twardowski's Theory of Presentations", Op. Cit., P.4.

عند "برنتانو" أصبح قريباً لفلسفة العقل(*)، أو ما يسمى بعلم النفس الفلسفيّ(**) الذى يعد محور اهتمام الفلاسفة من حيث مبادئ التحليل(١).

ويميز "برنتانو" بين علم النفس الوصفيّ وما يسمى بعلم النفس الوراثيّ، فضلا عن أنه يميزبين محتوى الفكر وموضوعه(٢)، ويتجه "برنتانو" بعد ذلك إلى مناقشة مشكلة الثنائية – ينصب اهتمام العلم على المادة، بينما الاهتمام بدراسة العقل من شأن الفلسفة والدين – ولعل هذه الثنائية تقابلها فى فلسفة ديكارت ثنائية المادة والنفس(***)؛ والتى يؤكد من خلالها أن "الوجود اليقيني الذى لا شك فيه هو الشعور

(*) فلسفة العقل Philosophy of Mind : هي فرع من الفلسفة، تهتم بدراسة طبيعة العقل والوعى وعلاقتهما بالجسم، وبوجه خاص الدماغ، تتناول المشكلات المتعلقة الادراك، والذكاء، والإرادة الحرة، والعلاقة بين العقل والمادة، وغالبا ما ترتبط بقضايا علم النفس، والذكاء الإصطناعى، واللغة والأخلاق أو المجتمع، والعقلانية وعدد كبير من الموضوعات الأخرى تتم معالجتها عن طريق فهم الظواهر العقلية. انظر: صلاح إسماعيل (2007): نظرية جون سيرل في القصدية دراسة في فلسفة العقل، الرسالة262، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، السابعة والعشرون، ص13

BlackBurn Simon (2004): The Oxford Dictionary of Philosophy, Oxford University Press, U.S.A. , 2nd. Ed., P.89.

(**) علم النفس الفلسفى: philosophical psychology أو النظرى أو التأملى هو أحد فروع علم النفس ، يبحث فى القضايا الكلية المجردة التى تسبق البحث العلمى فى الظواهر النفسية، الجزئية، والعينية، والقوانين التى تضبط حركتها. ويطلق عليها أحيانا ما وراء علم النفس Meta psychology وكان فرويد أول من استخدمه، وله بحث فيه بعنوان أوراق فيما وراء علم النفس 1915 ، وهو العلم الذى يهتم بحل مشكلة ثنائية النفس والبدن فى الإنسان، عند الفلاسفة المعاصرين الذين بحثوا فيها بمسميات عديدة " طبيعة العقل"، أو "تصور العقل" أو " مشكلة العقل والجسم "، و أدرجوها تحت مباحث " فلسفة العقل" أو علم النفس الفلسفى من خلال وسائل التحليل الفلسفى الحديث، انظر: صبرى محمد خليل (د. ت): علم النفس الفلسفى من منظور إسلامى معاصر، جامعة الخرطوم، ص٣، وأيضًا: محمود فهمى زيدان (1980): فى النفس والجسد بحث فى الفلسفة المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، ص11.

(١) Chisholm M. Roderick: Brentano's Descriptive Psychology, Op. Cit., P. 91.

(٢) Rollinger D. Robin: "Brentano's Psychology and Logic and the Basis of Twardowski's Theory of Presentations", Op. Cit., P .3-4.

(***) اعترف ديكارت بثنائية بين جوهرين متعارضين متحدين ومتصلين في الإنسان: مجال الفكر، ومجال الانفعال، إذ اهتم بالعلم الطبيعيّ، وحاول تخليصه من الصور الجوهرية الغامضة التي افترضها المدرسيون، وأصبح التصور الديكارتي الماديّ يتم بالاستدلال العقليّ المحض، لا بالتجربة العلمية، وتصبح الفيزيقا الديكارتية مستمدة في نهاية الأمر من الميتافيزيقا، وفي دراسته للإحساس من حيث تأثره بالأجسام الخارجية وحضور الشيء أمام النفس القادرة على الإدراك الجليّ بنظرة الفكر الخالص، يصبح الحكم بوجود الجسم الخارجيّ حكمًا صحيحًا، إذا

بالذات، أو معرفة الذات، أما معرفة العالم الخارجي فهى موضوع إيمان لا موضوع برهان"[١]. وقد حددت ما يمكن أن نسميه علم المدركات، وللإدراك صورتان: الإدراك الفيزيائى أوالمادى أو الحسى، ويقصد به ما يمكن ملاحظته، ويتأثر بمنهج العلوم الطبيعية أو الاستقراء. والإدراك العقلى الذى يصعب معه استخدام المنهج العلميّ، ولهذا تجسدت ثنائية الذهن والمادة، أو العقل والمادة وكان لها تأثيرها الكبير في العلوم.

**ثانيًا: تصور برنتانو للظاهرة**

ألقى "برنتانو" محاضرته[*] عن علم النفس الوصفيّ في جامعة فيينا،

---

تمثلناه في صورته الهندسية الخالصة، وهذا التصور يعد علامة التمييز عند ديكارت بين الفكر العقليّ الخالص، وبين التجربة الباطنة التي تتسم بالوجدان أو الانفعال؛ من حيث هو انفعال لا يستمد مبدأه من ماهية الفكر، وإنما يرجع إلى تداخل عنصر خارجي، هو الجوهر الممتد، وهذه التجارب الباطنية تحدد داخل الكوجيتو الديكارتي منطقة متميزة خارج نطاق الفكر العقليّ الخالص. وبذلك أكد أن الكوجيتو يتسم بجانب وجداني، ويصبح هناك تطابق تام داخل الكوجيتو بين وجود الأنا وفعل التفكير بحيث يعنى فعل الحكم؛ لأن جميع أنماط التفكير بما في ذلك الإحساس تعود إلى الفعل الخالص للحكم. (حبيب الشارونى (1974): فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص.ص15-21)

(١) محمود فهمى زيدان: كنط وفلسفته النظرية،مرجع سابق، ص ص ٢٢٠-٢٢١.

(*) كان موضوع المحاضرات التى ألقاها برنتانو في ربيع عام 1871: علم النفس، وخريف عام 1871: تاريخ الفلسفة من بداياتها إلى العصر الحالى (خمس ساعات فى الأسبوع)، وندوة حول كتابات فلسفية مختارة، في خريف عام 1872 : علم النفس، وندوة حول وجود الله. فى ربيع عام 1872، ثم إعلان الميتافيزيقا (خمس ساعات فى الأسبوع)، وفى الفترة مابين عامي 1886/1885 المعنونة "أسئلة مختارة من" علم النفس وعلم الجمال"، أول مناقشة علنية للتمييز يعرض فيها برنتانو نظرية وصفية للخيال الذي قد رسمه بالفعل في مسودته لكتابه "علم النفس من وجهة نظر تجريبية"، وأصبح التمييز بين علم النفس الوصفيّ والوراثيّ أكثر بروزا في ثلاث دورات من محاضراته، الأولى: "علم النفس الوصفي 1887-1888م. والثانية: "علم النفس الوصفيّ أو علم الظواهر 1888-1889م، والثالثة: "علم النفس" 1890- 1891م. انظر

- Stumpf, Carl (1976): “Reminiscences of Franz Brentano”, In “The Philosophy Of Brentano”, Edited By: Linda L. McAlister, Gerald Duckworth & Co. Ltd, London, P.36.
- Rollinger D. Robin: “Brentano’s Psychology and Logic and The Basis Of Twardowski’s Theory of Presentations”, Op. Cit. P.3-4

مستخدما مصطلح علم الظواهر الوصفية Descriptive Phenomenology، بوصفه مسمى بديلًا لعلم النفس الوصفي؛ مما دفع هسرل للقول بأن: "لو لم تكن أبحاث "برنتانو" عن القصدية، "لم يكن لعلم الظواهر أي "الفينومينولوجيا"(**) وجود على الإطلاق"(١).

محال أن يكون هناك شيئا ما من دون أن يكون معه في الوقت نفسه ذات تعرفه، والمعرفة حالة عقلية، وكون الشيء موضوعًا للمعرفة أو للحكم الذي يستمده من إدراكه بالإضافة إلى خبراته السابقة، أي يستمده من داخل نفسه، من حصيلته الفكرية إلى جانب الحقيقة موضوعية، وهي الموضوع في ذاته بطبيعته المتعينة، يترتب على ذلك أنه هناك نوعان من المعرفة: معرفة بالإدراك المباشر، والتي يستحيل نقلها من شخص لآخر. إذ كيف يمكن نقل ألم نشعر به؟، ومهما حاولنا نقل معرفتنا سنلجأ إلى النوع الثاني: ألا وهو المعرفة بالوصف عن طريق الألفاظ والعبارات، أي

(**) فينومينولوجيا: علم الظواهر: كلمة تستمد دلالتها من العملية التى نوضح بها الأشياء موضع النظر بحصرها بين أقواس، ودراسة الأشياء كما "تظهر" فى الوعى، دون الاهتمام بأن يكون ما يظهر على هذا النحو "أكثر" من مجرد ظاهرة فحسب. تظل الأشياء التى تفترض وجودها الفيزيقا أو اللاهوت أو الأخلاق المعيارية من ناحية علم الظواهر سواء كانت ذات وجود حقيقى أم لم تكن، فقد كان هسرل شأنه فى ذلك شأن كانط يسعي إلي اكتشاف المبادئ القبلية التى تتحكم فى العقل، وفى الطبيعة الظاهرية، والتى ينبغى ألا تذهب إلى ما وراء ما "يظهر" للشعور، وأن تستمد ضمانها فى طبيعة مثل هذه الظواهر الشعورية. مع أزمة الذاتية واللاعقلانية فى نهاية القرن الماضى وبداية هذا القرن بزغ مصطلح فينومينولوجياعلى يد هسرل والذى استعاره من هيجل الذى كان أول من عرض له فى كتابه الموسوم فينومينولوجيا الروح والذى قصد به علم الشعور. ولقد جاءت فينومينولوجية هسرل محاولة منه لدراسة الظاهرات كشيء بالذات، إذ يسعى وراء المعطى المباشر لتتجلى ماهية الشعور بوصفه شعورًا بشيء، وقصدية إدراك لموضوع، ولقد بين هسرل معالم فكرة الفينومينولوجيا وأصولها عند ديكارت فى كتابه "أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترانسندنتالية" ومن ثم اعتبر مؤرخو الفلسفة أن الاختزال الفينومينولوجى هو تعديل جذري لمنهج الشك عند ديكارت. انظر: فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مادة: ادموند هسرل، مرجع سابق، ص.ص393-392، وايضا، فرج عبد القادر طه، محمود السيد أبو النيل، وأخرون: معجم علم النفس والتحليل النفسي، مرجع سابق، ص.ص358-357

(١) Chisholm M. Roderick: Brentano, Franz, Op. Cit., P. 366.

عن طريق رموز لفظية ذات معني ودلالة، والتي مهما بلغت دقتها، فستظل بعيدة عن النيل من لباب الإدراك المباشر لصميم خبراتنا؛ إذ وصفها محال عن طريق العلم، بل عن طريق الفلسفة التي تستطيع أن تكشف لنا عن حقيقة المطلق؛ لندرك ما يستقل في عقل الآخر(١).

**(١) التمييز بين الظواهر العقلية والظواهر المادية الفيزيائية :**

تساءل "برنتانو": ما المقصود بعلم الظاهرة العقلية وعلم الظاهرة الفيزيائية؟ إذ لفظ ظاهرة أو الظهور يستخدم عادة للأشياء الموجودة فعلًا، فنقول على سبيل المثال: إن موضوعات إحساساتنا التي تقع في نطاق إحساسنا، هي مجرد ظواهر؛ أما اللون، والصوت، والدفء، والتذوق، فليست موجودة حقاً خارج إحساساتنا، على الرغم من أنها تشير إلى موضوعات موجودة خارج ذواتنا(٢).

يتجسد منهج "برنتانو" النقديّ في كتاباته منذ بداية تعريفه الظواهر فيقول: " التعريف الذي نسعى إليه ليس تعريفًا وفق القواعد التقليدية للمنطق(*) فلقد كانت هذه القواعد في الآونة الأخيرة موضوعاً للنقد"، هدفنا هو توضيح معنى المصطلحين "الظاهرة الفيزيائية" و "الظاهرة العقلية"، وإزالة كل سوء فهم وارتباك بشأنهما(٣).

---

(١) زكى نجيب محمود (1987): حياة الفكر في العالم الجديد، الطبعة الثالثة، دار الشروق، القاهرة، ص.ص100-105

(٢) Gepshtein, Sergei: Two Psychologies of Perception and the Prospect of their Synthesis, Philosophical Psychology, Op. Cit., P. 232.

(*) لم يلتزم برنتانو بقواعد التعريف التى حددها أرسطو لكي يكون التعريف معبراً عن ماهية الشيء؛ التي تتركب من الجنس والفصل؛ حتى يمكن تمييز الشيء المعرف عن غيره، فالجنس يحدد ماهيته، والفصل يميزه عن بقية الأنواع الداخلة تحت جنسه. إذ إن لكل شيء ماهيته الخاصة، إذا عرف بها "منع" ذلك اشتراك أشياء أخرى، وهو التعريف "الجامع المانع"، بالإضافة إلى القواعد التي تتعلق بحقيقته، أو من حيث الغاية منه، أو قد يكون لفظيا أو معجميا وما يتناول اللامعرفات، والتي حاول "أرسطو" وضع لوحة للمقولات تضمن مثل تلك الأجناس العليا التي لا يعلمها الإنسان إلا بواسطة التجريد. (عبد الرحمن بدوى (1968): المنطق الصورى والرياضي، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص.ص75-81)

(٣) Brentano, Franz: "Psychology from Empirical Standpoint", Op. Cit., P.60.

**(٢) الظواهر العقلية عند برنتانو :**

يمكن تعريف "الظاهرة العقلية"(**) بأنها(١):

١- "كل فكرة أو تمثل(***) نكتسبه، إما عن طريق الإدراك الحسي أو الخيال، هو مثال على ظاهرة ولا يقصد باستخدامه لمصطلح التمثل، ما هو متمثل، بل فعل التمثل؛ ومن ثم، فإن سماع صوت، أو رؤية موضوع ملون، أو الشعور بالدفء أو البرودة، أو حالات مشابهة من الخيال هي أمثلة على ما يعنيه بهذا المصطلح، إنه التفكير في تصور عام، شرط أن يحدث شيء من هذا القبيل في الواقع.

٢- كل حكم، وكل ذكريات، وكل توقع، وكل استدلال، وكل شك، هو ظاهرة عقلية.

٣- كل عاطفة: الفرح، والحزن، والخوف، والأمل، والشجاعة، واليأس، والغضب، والحب، والكراهية، والرغبة، والفعل، والإرادة، والنية، والدهشة، والإعجاب،

(**) الظاهرة العقلية Menttal Phenomenaعند" برنتانو" : "النشاط العقليّ،" فهو "الدلالة على شيء بوصفه موضوعًا"، أي التي تعنى شيئًا، مع هذا أصبحت الكلمة مجرد "شكل لغويّ داخلي". وينطبق الشيء نفسه على كلمة "نشاط"، إذ إن كل نشاط من هذا النوع، على الأقل عند الإنسان والحيوان ، في رأي "برنتانو"، هو أمر شاق بالمعنى الأرسطي، إذن ما يهمنا هو مجرد "وجود شيء ما بوصفه موضوعًا" بوصفه سمة مميزة لأي فعل للوعي، والذي يطلق عليه "برنتانو" "حالة الوعي"، أنه وفق "برنتانو" فإن كل وعى لا يظهر الشيء فحسب وإنما يظهره لنفسه، أى يتجلى للوعى .

Brentano, Franz: " Psychology from Empirical Standpoint, Op. Cit., P.60.

(١) Ibid, P.60.

(***) التمثلات : المصطلح الألمانيّ"vorstellung" هنا يُتَرْجَم على أنه "فكرة" او بوصفه "تمثيل"، والتمثل لغة؛ مثَّل له الشيء: صوره حتى كأنه ينظر إليه، وامتثله هو: تصَّوره. والمثال: معروف، ومثَّلت له كذا تمثيلاً إذا صوَّرت له مثاله. فلم يتصور برنتانو فعل العقل بوصفه وسيطاً للتمثيل، هو محتوى الفعل الذي يمكن أن يقال: إنه هو الوسيط، أي شيء مشابه لعلامة أو صورة للحصول على حجة لصالح استخدام مصطلح "التمثل". أنظر: للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقيّ المصريّ (د.ت): لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الحادى عشر، ص ٦١٠ وأيضا:

Duggan J. Timothy (1972): "Hamilton, william, in "The Encyclopedia of Philosophy", Art: Representation, Edited By: Paul Edwards, Collier Macmillan, New York, Vol.3, P.15.

والاحتقار.

"إن مصطلح "الظواهر العقلية" عند برنتانو ينطبق على التمثلات، وكذلك على الظواهر التي تستند إلى التمثلات، فعن طريق "التمثل" لا يعني ما هو متمثل، بل تمثله، ويعد فعل التمثل هو الأساس لكل فعل عقلي آخر؛ إذ لا يمكن الحكم على أي موضوع، ما لم يكن لدى المرء تمثل لذلك الموضوع.

**(٣) الظواهر الفيزيائية عند برنتانو:**

يعرف برنتانو"الظواهر الفيزيائية"Physical Phenomena بذكر أمثلة لها: اللون، والرقم، والمناظر الطبيعية التي يمكن رؤيتها، الآلة الوترية التي يمكن سماعها. والدفء أو البرد، والرائحة التي يمكن الشعور بها. – وكذلك– الصور المشابهة التي تظهر في الخيال. وبذلك يستدل عليها بالأمثلة التي تُعطى في الإدراك المباشر، مثل: اللون، والصوت، والنغمة، وهكذا موضحًا أنه في كل حالة من هذه الحالات، نشعر بالتوتر إزاء افعال الحواس؛ إلا أنه يستثنى "المنظر الطبيعيّ" من تلك الأمثلة مؤكدًا أن ما من أحد يستطيع رؤية منظر طبيعيّ، بل شيء ملون، وممتد، ومحدود بطريقة ما، وحقيقة فإن "برنتانو" لا يعتقد أن المرء يستطيع أن يرى منظرًا طبيعيًا بالطريقة نفسها التي يمكن له أن يرى فيها شيئًا مختلفًا؛ إذ إنه ليس ذا معنى، ولا يمكن أن يكون موضوعًا للإدراك المباشر، ما يراه المرء، حينما "يرى" منظرًا طبيعيًا يمتد إلي صور ملونة، ممتدة على مسافة معينة منا، ماعدا ذلك هو مسألة تأويل من حيث حدود الأحكام والتصورات، قد يعتقد البعض أن هناك خطأً في المثال، فيكون "المنظر الطبيعيّ" ضمن "الظواهر الفيزيائية" التي تنتمي إلى الإدراك المباشر[١].

ولما كان "برنتانو" حريصًا على ربط علم النفس بالفلسفة – فالتفكير الذي

(١) Brentano, Franz: "Psychology from Empirical Standpoint", Op.Cit., P. 61.

كان يمثل قسمًا من تقسيمات الوعي لدى أسلافه ومعاصريه من فلاسفة وعلماء النفس الألمان في أثناء القرن التاسع عشر، هو تقسيم الوعي إلى ثلاث فئات: التفكير والشعور، والإرادة – نجده يقسمه إلى فئتين: التمثلات و الأحكام، أما الشعور والإرادة فقد وحدهما في فئة واحدة هي أفعال الحب والكراهية(١).

وعلى ما يبدو فإن" برنتانو" هنا قد تابع هاملتون(*) .Hamilton.W في تقسيمه الظاهرة العقلية إلى ثلاث فئات: ظاهرة علم المعرفة أو المعرفة؛ ظاهرة الإحساس بالسعادة والألم؛ وظاهرة الإرادة أو الرغبة؛ تلك القوة الجبارة القابعة في الذات الإنسانية، فالمعرفة والإحساس والإرادة ظواهر لا يمكن أن توجد بشكل مستقل بعضها عن البعض الآخر، فكل حالة عقلية ماهي إلا تآلف وتركيب من الفئات الثلاث معًا، يمكن أن نتصور أن المرء قد يعرف شيئًا واحدًا أو شيئًا آخر، ولكنه خال تمامًا من الشعور والإرادة والرغبة، أولديه القدرة على المعرفة والإحساس فقط، من دون أن يكون لديه القدرة على السرور والتألم، ويملك الإرادة، ولكنه عاجز عن المعرفة(٢).

صاغ "برنتانو" مبدأً أساسيًا واحدًا فقط، على النحو التالي: "أي فكرة تترك وراءها نزعة تجاه ظهور فكرة مماثلة في ظل ظروف نفسية مماثلة". أطلق عليه مؤخرًا مبدأ إحلال الوقائع أو الاستبدال " The facts of substitution، وبناء على ذلك

---

(١) Rollinger D. Robin: "Brentano's Psychology and Logic and the Basis of Twardowski's Theory of Presentations", Op. Cit., P. 5.

(*) هاملتون، وليام .Hamilton W: (١٧٨٨-١٨٥٦) فيلسوف ومنطقى مثالى اسكتلندى، كان يعتقد أن المعرفة هى تحديد شروط وجود الموضوع، أنكر الحقيقة الموضوعية، واعتقد بغستحالة معرفة المطلق إلا عن طريق إلهام خارق للطبيعة، من أهم مؤلفاته (الميتافيزيقا والمنطق).(انظر:روزنتال ويودين: الموسوعة الفلسفية، مادة: هاميلتون، مرجع سابق، ص ٥٥٦).

(٢) Duggan J. Timothy: Art Hamilton, william, in "The Encyclopedia of Philosophy", Op. Cit., P. 409.

يمكن فهم كل الحالات التي تسمى "متسلسلة"(**) المتشابهات" Similarity reproduction ؛ والذى يعتقد "هسرل" أنه مبدأ صحيح ويمكن فهمه بوضوح(١).

يرى" برنتانو" أن كل بيانات الوعى تنقسم إلى فئتين كبيرتين: فئة الظواهر الفيزيائية، وفئة الظواهر العقلية، إلا أنه قد تظهر أحيانًا بعض حالات من الظواهر الفيزيائية في الخيال بوصفها ظواهر عقلية، ومن ثم يجب التمييز بين الإحساس والخيال على افتراض أن أحدهما وهو الإحساس يحدث؛ نتيجة ظاهرة فيزيائية، بينما يحدث الخيال كظاهرة عقلية، وفقًا لقوانين التداعي(***). إلا أن علماء النفس اعترفوا بأن مايظهر في الإحساس لا يتوافق مع العلة المؤثرة، وهكذا اتضح أن ما يسمى ظاهرة فيزيائية لايعنى أنها تظهر لنا فعليًا؛ ومن ثم فليس لدينا أي تمثل فعلي لها على الإطلاق(٢).

قدم "برنتانو" مثالًا تجريبيًا للذاكرة، واتخذ على سبيل المثال . قانون جوست(*)،

---

(**) متسلسلة المتشابهات:Similarity Reproduction، أوإستعادة المتشابهات، ويقصد بالاستعادة في علم النفس إيقاظ الصورة الكامنة في النفس، وإعادتها من جديد إلى مسرح الشعور، ويقرر كانط أن الأفكار المقترنة بعضها البعض في التجارب الماضية تتداعى معًا إلى مسرح الشعور. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، الجزء الأول، مادة الاستعادة، ص69.
Art Hamilton, William in "The Encyclopedia of Duggan J. Timothy: Philosophy", Op. Cit., P 409

(١) Stumpf, Carl: “Reminiscences of Franz Brentano”, Op. Cit., P.37.

(***) التداعي :Association هو أساس التشكيلات الأكثر تعقيدًا للجانب النفسيّ لدى الإنسان، ويقصد بالتداعي تلك الروابط التي يتسبب ظهور أي منها في تذكر عناصر أخرى مرتبطة به في ظل ظروف معينة، ويظهر التداعي في أثناء التفاعل بين الذات والموضوع، ويعكس الروابط الحقيقية بين الأشياء والظواهر، ويعد التداعي شرطًا ضروريًا للنشاط الذهنيّ. (انظر: م.روزنتال، ب.يودين: الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، مادة: التداعى، ص119).

(٢) Brentano, Franz: ”Psychology from Empirical Standpoint”, Op.Cit, P. 59.

(*) قانون جوست Jost’s Law : وضع جوست عام 1897م، قانونًا من شقين: الأول: إذا كان لاثنين من التداعيات القوة ذاتها؛ أي القيمة الاسترجاعية نفسها في الحاضر، ولكن لهما أزمان مختلفة، فإن التكرار يزيد من قوة أقدمهما عن الأحدث، والثاني: إذا كان لأثنين من التداعيات القوة ذاتها الآن، ولكن لهما أزمان مختلفة؛ فإن التداعي أو الموضوع الأقدم سيفقد قوته ببطء

حيث قارن بين التداعي الأقوى والأقدم بآخر جديد ساد لفترة من الزمن، بسلوك مصدرين للضوء مختلفين من حيث الشدة والموضع، فإن كان الأضعف في الاضاءة هو الأقرب إلى العين، فسيبدو أنه أكثر إضاءة، أما إذا أُبعَدَ كلاهما شيئًا فشيئًا من دون تغير شدتهما، فسيظهر الأقوى شدة والأكثر إنارة ذاتيًا(١).

تمتاز الظاهرة العقلية عن غيرها من الظواهر الفيزيائية" بالوجود القصدي(**)Intentional Existence" و"الإحالة إلى المضمون" و"الاتجاه نحو الموضوع"، فالظاهرة العقلية كما يزعم "برنتانو" يمكن تحديدها بوصفها ظاهرة تتضمن موضوعًا قصديًا داخل نفسها"؛ حينما يفكر المرء في موضوع ما، تكون هناك نسخة مكررة أو نظير للموضوع، تلازم شبيه عقلى، يوجد داخل العقل. كما أن المرء يمكن له أن يفكر في موضوع ما حتى وإن لم يكن الموضوع ماثلاً فى الواقع(٢).

نخلص مما سبق إلي أن برنتانو يميز بين ما يسمى بالظواهر العقلية والظواهر الفيزيائية فى ضوء مفهومه عن القصدية Intentionality،على سبيل المثال: عندما يوجد (س، ص) فالعلاقة بينهما علاقة فيزيائية، ولكن حينما يوجد

---

أكبر كلما مر الزمن؛ أي أن الأقدم يحتفظ به في المستقبل بصوره أفضل. (أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٣): أسس علم النفس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص.ص265-269)

(١) Stumpf, Carl: "Reminiscences of Franz Brentano", Op. Cit., P.P.38-39.

(**) لم يخترع برنتانو مفهوم القصد ، ولم يكن أول من أدرك قصدية العقل. حيث قام أرسطو بإشارات إلى قصد الفكر، وهو الضوء الذي يوجه برنتانو فى الكثير من فلسفته العلمية الموجهة تجريبياً، كما يمكن العثور عليها أيضًا في تقاليد القرون الوسطى التي استلهمت من منطق أرسطو وعلم النفس الفلسفي، لا سيما في كتابات توما الأكويني، الذي أقر برنتانو من خلال تعليقاته بأنه فسر أرسطو، وأيضًا في الملاحظات على علم النفس لمفكرين آخرين من القرون الوسطى ذوي تفكير تجريبي مثل دون اسكوت Duns Scotus ت. عام ١٣٠٨م، ووليم اوكام William of Ockham ت. عام١٣٤٩م لاحقًا، وفي القرن الثامن عشر، في فلسفة توماس ريد التجريبية، ثم عادت قصدية الفكر إلى الظهور عند برنتانو كصفة مميزة للظواهر العقلية.
Dale (2004): Introduction: Brentano's philosophy, in Cambridge Jacquette, Companions to Brentano, Op. Cit., P. 100

(٢) Chisholm M. Roderick: Art Brentano, Franz, in "The Encyclopedia of Philosophy", Op. Cit., P.365

إنسان يفكر، فإن هذه العلاقة التى توجد بينه وبين ما يفكر فيه تسمى ظاهرة عقلية لها مضمون، وتتجه بالتالي نحو موضوع ما.

**ثالثًا: علم النفس القصدى عند "برنتانو":**

كل فعل نفسيّ أو عقلى هو فعل قصدي من حيث إنه موجه إلى موضوع ما، ويكون الموضوع القصديّ دائمًا "ملازمًا"؛ والذى لا ينبغي أن يفهم على أنه شيء حقيقي، أو إتجاه نحو ما هو ذاتي جوهريّ فى موضوع ما، ومع ذلك يمكن أن يقال: إنه موجود في ذاته عن طريق قصد المفكر فيه، بوصفه موضوع مقصود، وتصبح علاقة بين "قصد لموضوع غير محدد" و"قصد إلى محتوى"، ومن ثم تنطوي القصدية على العلاقة بين زوج من المتلازمات" التي يكون الواحد منها واقعيًا، في حين أن الآخر ليس شيئًا واقعيًا، وفيما يأتي أمثلة لمثل هذه الأزواج: الرؤية وما يُرى؛ التمثل وما هو متمثل؛ المحبة وما هو محبوب؛ الإرادة وما هو مراد، والإنكار وما يتم إنكاره(١).

لا تقتصر أهمية علم النفس التجريبيّ ـ وفقًا لوجهة نظر "برنتانو" ـ على تحليل محتويات الوعى؛ بل تحليل الأفعال العقلية ووصفها بما يسهم في تصور العقل للأشياء عن طريق تمييزه الدقيق بين أصل الظواهر العقلية للفكر، وأهميتها ومضمونها المنطقى والمعرفي وصحتها. إذ إن التصور الجوهريّ للنزعة النفسية Psychologism(*) عنده، والذى استمده من مصادر المدرسيين؛ الذى تمثل في

(١) Descriptive Psychology, Op.Cit, P. xix:Brentano, Franz

(*) أدت الاختلافات الاصطلاحية حول مزاعم برنتانو وإدعاءاته "للنزعة النفسية"؛ إلى موجة عارمة من النقد والاتهام بمحاولة استخلاص أسس كل من المنطق والأخلاق على حد سواء من القوانين النفسية وتحويلها إلى تعميمات مجردة احتمالية عن الطرق التي اعتاد الناس عليها في التفكير والإحساس والشعور، وهو ما أسماه فريجه وهسرل بالنزعة النفسية Psychism؛ على الرغم من أن هذا الاتهام لم ينل من مضمون نظريته عن الوضوح، إذ القوانين التي ينشدها أو يبحث عنها هي تلك القوانين يقينية الصدق، محاول من خلالها إثبات وجود معرفة مستقلة عن

الدلالة القصدية Intentional reference؛ وتحديد الماهية في العقل، أي أن النزعة النفسية هى قدرة الأفعال العقلية للدلالة على شيء مجاوز لذاتها؛ إذ إن أفكارنا دائمًا هي أفكار عن شيء، ومقدرة العقل ليستدل على ما وراء تلك الأشياء تعد إحدى السمات الجوهرية والأساسية للعقل؛ لذا تتقيد النزعة النفسية عند "برنتانو" إلى حد كبير بالوظيفة الدلالية للعقل(١).

يمكن رسم مفهوم القصد لبرنتانو التى تصف العلاقة القصدية من فعل فكري إلى موضوعه، وهو نوع من الإشارة، أو الإتصال الدلالى بين الفكر وموضوعه، والتي يمكن تمثيلها بعلاقة أحادية الإتجاه كما هو موضح من خلال الشكل الآتي(٢):

فعل الفكر ـــــــــــــــ← الموضوع القصدى للفكر

حاول "برنتانو" وضع تخطيط منطقيّ للمدركات العقلية بافتراض أن العالم يحتوي على نوعين من الظواهر: ظواهر فيزيقية، وأخرى نفسية، ثم حاول استكشاف خواص أو سمات يمكن أن تميز الظواهر النفسية، وحددها في: "القصدية؛ بمعني الاتجاه نحو الموضوعات، و"الانكشاف لإدراك مباشر(*) باطني" لايخطئ، بحيث

---

أى أسس نفسية؛ إذ إن علم النفس الوصفي البرنتانى الذى اعتمد فيه على القصدية، وتقديم نوع جديد من الخبرة للوصول إلى رؤي نسقية مباشرة، يقدم علم نفس متحرراً من الفيزياء. والذى أراد فيه اختبار الخبرة وبذلك يقدم علماً خالصاً قائماً على مصادر مستقلة .

- Chisholm M. Roderick: Art Brentano, Franz, in "The Encyclopedia of Philosophy", Op. Cit., P. 98.

- Chisholm M. Roderick: Brentano's Descriptive Psychology, Op. Cit., P.98

(١) Thilly, Frank: "A History of Philosophy", Op. Cit., P.596.

(٢) Jacquette, Dale: Brentano's Concept of Intentionality, Op. Cit., P. 100.

(*) الإدراك المباشر الباطنى Inner direct Perception: هو الحدس، وهو المعرفة الحاصلة في الذهن دفعة واحدة من غير نظر أواستدلال عقلي، وقد ذهب ديكارت إلى أنه فعل من أفعال العقل لاكتشاف الحقيقة، وعرفه " برجسون" : بأنه نفاذ إلى الأشياء، أي أنه بمثابة "طفرة فجائية يرقي المرء بواسطتها إلى صعيد الرؤية، كما يرى أفلاطون أن الفلسفة ضرب من رؤية الحقيقة طريق المعرفة فيها يفوق طريق العقل، ولا تبلغه النفس إلا بعد رياضة العقل لإشراقة الحدس، الحدس _إذن_ هو رؤية داخلية، ونوع من المعرفة المباشرة التي تضع العارف إزاء موضوع المعرفة أيًا كان هذا الموضوع. ولهذا فهي لا تحتاج إلى برهان. إذ هو على اختلاف

يكون ذلك الإدراك هو نفسه الفعل موضوع الإدراك[١].

فكرة القصد التي تربط ربطًا وثيقًا بين الذات والموضوع، وبها يكون الوعي، ليست كما هي الحال عند ديكارت مجرد جوهر يتصف بالتفكير؛ وليست كما هي عند كانط مجرد مبدأ تنظيم بشرط التجربة، ولكنها تصبح وعيًا بموضوعه، وهذا يعنى أن الفكر ينصب على الأشياء ولاينصب على ذاته، بل يخرج عن ذاته ليحيل إلى الموضوعات[٢].

أكد برنتانو أن كل حالات العقل الرئيسة ينبغي لها أن توصف أساسًا بما لها من وظيفة قصدية أو اتجاه نحو الأشياء، إذ إن الاستدلالات العقلية جميعها تدل على موجودات سواء أكانت واقعية أم كانت غير ذلك، وفي حالاتً عدة فإن الموضوعات التي نستدل عليها ليست موجودة، بل اعتدنا القول: إن لها وجودًا أو كيانًا بوصفها موضوعات، وهذا الوجود يسمح بالتواصل والترابط بين الأفعال العقلية، وإصدار الحكم بالإيجاب أو بالسلب[٣].

وهو بذلك يقوم بإرساء نظريته في الاستدلال والحكم عن طريق تحليله الإدراك

---

درجاته وأنماطه؛ (حدس حسيّ Sensible Intuition وحدس عقليّ Rational Intuition وحدس في المجال العاطفيّ وحدس صوفيّ وأخيرًا حدس فنيّ ويطلق عليه الإلهام)، ويهدف إلى معرفة فردية مباشرة لبواطن الأمور، فيها يمتزج الشخص المدركِ بالشيء المَدرك؛ ومن ثم يصبح الإدراك الحدسيّ محاولة للرجوع إلى التجربة الحية المباشرة التي يتم فيها التوافق بين العقل والواقع وتسمى المعرفة الناتجة عنه باسم المعرفة الحدسية. (جميل صليبا: المعجم الفلسفيّ، مادة: الادراك المباشر الباطنى، مرجع سابق، ص 453. وأيضًا: الطاهر بوعزيز(1990): المناهج الفلسفية، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربى، بيروت، ص.ص41-43. وأيضًا: معن زيادة (1988):" الموسوعة الفلسفية العربية"، المجلد الثانى، (المدارس والمذاهب والاتجاهات والتيارات)، القسم الأول، معهد الإنماء العربى، الطبعة الأولى، بيروت، ص496. وأيضا: حسين علي (2007): ما هي الفلسفة؟، دار النهضة العربية، القاهرة، ص.ص151-153.

(١) فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة،مادة: برنتانو، مرجع سابق، ص92.

(٢) حبيب الشارونى: فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية، مرجع سابق، ص53.

(٣) Jacquette, Dale: Brentano's Concept of Intentionality, Op. Cit, P.102.

والتي ركز على دراستها "رسل"(*)، بل واستمدها من"برنتانو"؛ لما لها من عظيم الأثر في تحديد العلاقة بين المعرفة المباشرة المكتسبة Acquainted والوعى Consciousness، وكيفية الربط بين الذات والموضوع؛ لتفسير حقيقة ما يمكن لنا أن ندركه بصورة منطقية.

فلقد اعتقد "برنتانو" بأن كل معرفتنا وتصوراتنا إنما تستمد مما قد ندركه ونستقبله، كما اعتقد بأن الموجود الإنسانيّ يدرك نوعين من الإدراك Perceptions(**)؛ إدراك خارجى(***) External Perception الذى يتم بواسطة

(*) أقتنع رسل فى أول الأمر برؤية برنتانو، إلا أنه أقر فى كتابه "فلسفتي كيف تطورت"؛ إلى إعتقاده بأن الإحساس واقعة علاقية فى أساسها، تكون بين "ذات واعية" "بموضوع" مستخدما فكرة "الوعى" أو المعرفة المباشرة للتعبير عن العلاقة بين الذات والموضوع، وهى علاقة أساسية فى المعرفة التجريبية، فكل إحساس هو ذاته معرفة قوامها الوعي بالمعطى الحسي، ثم تخلى عن فكرة المعطيات الحسية فى كتابه "تحليل العقل" عام ١٩٢١، مؤكدا أن الأحساس فى ذاته ليس معرفيا، ولكن عن طريق آثاره النفسية سببا للمعارف، إذ انه علامة على ما يرتبط به من أشياء، كما أنه يُخلف صوراً وذكريات بعد أن يَخفُت.(انظر: برتراندرسل (١٩٦٠): معرفتي كيف تطورت، ترجمة: عبدالرشيد الصادق، مراجعة وتقديم: زكى نجيب محمود، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص.ص١٦٣-١٦٥).

(**) الإدراك في اللغة: هو اللحاق والوصول، يقال: أدرك الشيء أى بلغ وقته وانتهى، وأدرك المسألة علمها، وأدرك الشيء ببصره رآه، إلا أن الإدراك أخص من الرؤية، وللإدراك في الفلسفة العربية معان عدة : فهو عند ابن سينا يدل-أولًا-على حصول صورة الشيء عند العقل، سواء أكان ذلك مجردًا أم كان ماديًا، جزئيًا أم كان كليًا، حاضرًا أم كان غائبًا، حاصلًا في ذات المدرك أم آلته. ويكون" إدراك الشيء هو أن تكون حقيقته متمثلة عند المدرك يشاهد ما به يدرك، فإما أن تكون تلك الحقيقة حقيقة الشيء الخارج عن المدرك نفسها، تكون حقيقة ما لا وجود له بالفعل في الأعيان الخارجية، مثل: الأشكال الهندسية، أو تكون مثالًا حقيقته مرتسمة في ذات المدرك غير مباين له، وبذلك تصبح الحقيقة المتمثلة عند المدرك ليست حقيقة الشيء الخارجيّ نفسها، فإذا دل الإدراك على تمثل حقيقة الشيء وحده، من غير حكم عليه بنفي أو إثبات سُمى تصورًا، وإذا دل الإدراك على تمثل حقيقة الشيء مع الحكم عليه سمى تصديقًا. انظر: (جميل صليبا : المعجم الفلسفي، مرجع سابق، مادة الإدراك ، الجزء الأول، ص53).

(***) يطلق عليه المحدثون الإدراك الحسيّ ويقصد به تمثل الشيء الخارجيّ وحده، مؤكدين أن هذا الإدراك هو الفعل الذى ينظم به المدرك إحساساته الحاضرة، فيؤولها، ويكملها بالصور والذكريات، ثم يعزوها إلى شيء مقاوم له، مع الحكم عليه حكمًا تلقائيًا بأنه شيء معلوم عنده ومتميز عنه، انظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفيّ، مرجع سابق، مادة الإدراك، الجزء الأول، ص57 .

أعضاء الحس، والإدراك المباشر الباطنيّ Internal Perception، وتصبح الظواهر موضوع كل منهما. بحيث يمكن القول: "إن الإدراك هو قراءة المعانى من الإشارات الحسية، وترجمة الإحساسات وإعطاؤها معنى، وهو بذلك لا يشبه الصورة الفوتوغرافية على الإطلاق؛ إذ يجب التمييز بين العالم الواقعي المكون من الظواهر الفيزيائية، والعالم الذاتى أو المدرك للظواهر"(١).

ألم يكن تطور الفكر والمعرفة قائمًا على تطور فكر عالم وفيلسوف أبدعا علمًا، وفلسفة قائمة على المشاهدات الحسية والتجارب، أحدهما يدون ما توصل إليه من تجارب، فيضعها في قانون، والآخر يحلل ويفسر ما صاغه العالم من عبارات بإطار فكريّ وفق توجهه، وكأن العالم الخارجيّ ومعطياته قد أملت على العقل نقطة الانطلاق؛ ولكن بالحواس يدرك الإنسان حقائق كل الأشياء وإن أدرك ظواهرها على اختلافها كما سيوضح ذلك "برنتانو". إذ يظل في الكون حقيقة أو بعض الحقائق تحتاج إلى وسيلة أخرى تمكن العالم من الوثوق بصحة نتائجه واستدلالاته، وسيلة الحدس والعيان العقلي المباشر الذي يدرك الإنسان به ذاته وفحواها، وربما كان" برنتانو" قد لجأ إلى الحدس والمعرفة الحدسية محاولاً إيجاد وسيلة أخرى للمدركات العقلية غير وسيلة الحس والعقل، فجمع بين القصدية والإدراك المباشر الحدسيّ مجاوزًا حدود الطبيعة المحسوسة، وعلى الرغم من أنه لا يغفل أن لها دورًا، فإنه ليس الدور الرئيس والمتفرد، وبذلك يحاول أن يعيد ثنائية الذات والموضوع، أو التفكير والشيء بمفهوم برنتانى يإطار من إحالة الذات نحو الموضوع بالقصدية، وعن طريق قوة التصور أو التمثل الذي جعله أساس الأفعال العقلية، فإن كان" برنتانو" قد قسم كل المدركات التي يمكن للمرء إدراكها سواء أكانت فيزيائية أم عقلية، ورد الفئات العقلية الثلاث إلى التمثل، أي الحضور في الذهن. ومن ثم أوضح حقيقة أن موضوعات

(١) أحمد محمد عبد الخالق: أسس علم النفس، مرجع سابق، ص160 بتصرف.

العالم الخارجيّ لا تسمى ظاهرة إلا بظهورها لذات وعقل واع يتمثلها، ثم يستطيع أن يحكم عليها أو يشعر بانتقال ما تجاهها. وبهذا يكون علم النفس الوصفيّ قد بين أهمية "الظواهر".

فإن كان العلم من شأنه البحث وسؤال الطبيعة لتجيب عنه التجربة بالحواس تارة، وبالاستدلالات العقلية تارة أخرى، فإن تشريح النفس ومعرفة كيفية الوقوف على ما يفوق الحس والعقل، والوصول إلى الحكم القطعيّ بأداة الحدس والتمثل والإحالة القصدية نستطيع فهم "برنتانو"، حين يتخذ من الحدس أداة لإدراك الحقيقة، وحينما يجعل الفكر والطبيعة في خطين متوازيين ؛ إذ لاتوجد ظاهرة فيزيائية إلا ولها تمثل يصورها في الفكر الإنسانيّ، بل وقد يزيد الأمر علوًا بالذات الإنسانية فيجعلها هي التي توجه الوعى نحو الموضوعات محل الوعي، وكأنه كان يحاول ترسيخ اعتقاد بأن في مقدور الإنسان أن يعى المطلق برؤية حدسية تتجسد في" قوة التصور" و"التمثل"، وبذلك تتجلى المعرفة الباطنية . ومن هنا كان لابد من الوقوف على أهمية ضرورة معرفة الوعى بالوعي .

**رابعًا: التصور العام للوعي عند "برنتانو":**

الوعي نوع من الإدراك، والإدراك عند "برنتانو" هو نوع من الاعتراف acknowledgement؛ إن مفهوم "برنتانو" عن الاعتراف أنه سلوك لاقضوى anon-propositional attitude، مستقلا عن اللغة، يعترف المرء بموضوع ما إذا فكر فيه بطريقة ما تجعله يعترف بوجود ذلك الشيء من دون إسناد خاصية وجوده، ويتأسس الوعي من الإقرار والاعتراف بالكلي الذى يتكون من الأفعال العقلية جميعها المتزامنة للمفكر، دون الاعتراف بكل عنصر على حدة[1].

(1) Tester, Mark (2015): "Inner Perception Can Never Become Inner Observation": Brentano on Awareness and Observation, in Philosophers

يوضح "برنتانو" أنه من الخطأ افتراض أننا ندرك أو نعي فقط الظاهرة أو مجرد(*) الانطباعات الحسية، إذ إن معطيات علم النفس الوصفيّ لم تُبن على مجرد الخبرة الحسية، فالمرء يكون واعيًا لنفس واحدة ليس بوصفها كياناً ظاهرًا له، بل بوصفها تفكيرًا وحكمًا، ورغبة، واستدلالًا، وتخطيطًا، وتذكرًا، وفي ذلك "كتب برنتانو": "ليس المسألة المهمة ما قد نلحظه بوصفنا من علماء النفس الوصفي ؛ إذ كل ملاحظة ربما قبلت لتكون بمعنى محدد، ألا وهو، ملاحظة أنفسنا"(١).

Imprint. Org, Vol.15, No.10, Philosopher's Imprint, U.S.A , P.13.

(*) يبدو أن برنتانو قد تأثر بفكر كانط وكتاباته عن الفكر الواعي الخالص Pure Apperception؛ حين وقف موقفا وسطا بين العقلانية والتجريبية ،لأن المعرفة عنده تبدأ بالأنطباعات الحسية كما رأى التجريبيون، لكنه أدرك أن هذه الانطباعات لا تكفى لحدوث الإدراك الحسي، بل يجب إضافة التصورات القبلية والتي هى جزء من تركيب العقل الإنساني، عند إصدار حكم ما يتضمن ـــ إلي جانب الخبرات الحسيةـــ تصور الجوهر أو العلية ، الذى يربط بين تلك الأنطباعات ويوحدها، والفكر الواعى الخالص هو مصدر كل المقولات التى تضفي على المعرفة الموضوعية والمصداقية، ويسميه كانط "العقل الفعال"Understanding مضافا إليه عنصر الشعور بالذات، وبذلك يكون هو الفعل الفكري الذى يدل على وجود الذات كفعل معرفى، أو شرط إبستمولوجى ضرورى لحصول الإدراك والمعرفة انظر: (محمود فهمى زيدان (1989): نظرية المعرفة عند مفكرى الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين، دار النهضة العربية، بيروت، ص25. وأيضا: محمود فهمى زيدان : كنط وفلسفته النظرية، مرجع سابق، ص٢٢٤).

(١) Chisholm M. Roderick: Brentano's Descriptive Psychology, Op. Cit, P. 99.

**(١) وحدة الوعى وليست بساطته:**

يذهب برنتانو إلى أن: مجمل حياتنا العقلية، تشكل دائمًا وحدة حقيقية مهما كانت معقدة، هذه هي الحقيقة المعروفة لوحدة الوعي والتي تعتبر بشكل عام من أهم مبادئ علم النفس(١).

تبنى "برنتانو" مقصد هيوم(*) حين حدد عناصر الوعي الإنساني والطرق التي ترتبط بها، مؤكدًا أن الوعي يتكون من عناصر عديدة، ومعارضًا أن تكون النفس عنصرًا بسيطًا تمامًا(٢).

إن وحدة الوعي، تتكون من حقيقة أن جميع الظواهر العقلية التي تحدث داخل العقل في وقت واحد مثل الرؤية، والسمع، والتفكير، والحكم، والاستدلال، والمحبة، والكراهية، والرغبة، وما إلى ذلك، بغض النظر عن مدى اختلافهم، فجميعهم إنما ينسجون معا أجزاء ظاهرية لظاهرة عقلية؛ عناصرها ليست أشياء متمايزة ولا أجزاء لأشياء متمايزة، ولكنها تنتمي إلى وحدة حقيقية، هذا هو الشرط الضروري لوحدة الوعي، ولا توجد شروط أخرى مطلوبة(٣).

---

(١) Brentano, Franz: ”Psychology from Empirical Standpoint”, Op. Cit., P.126.

(*) يذهب هيوم إلى العجز عن الوعي بالنفس كجوهر، ولكنه يوضح طبيعة الوعي من خلال الإحساس بالانطباعات الحسية والصور الحسية عن الأشياء إحساسا مباشرا، وهذة الانطباعات والصور هى كل ما يتم إدراكه وفى ذلك يقول: "حين أدخل عن كثب إلى ما أسميه "نفسي"، فإننى أتعثر دائما فى انطباعات جزئية عن حرارة أو برودة ، ضوء أو ظلال، حب أو كراهية، ألم أو سعادة؛ لكننى لن أجد نفسي (كجوهر) في أى لحظة دون إنطباعات، ولن ألاحظ أى شيء غير انطباعاتي" ما النفس أو العقل سوى مجموعة من الانطباعات أو الإدراكات الحسية، متعاقبة ومتداخلة بعضها فى بعض في صور لا يحدها حصر، يؤكد برنتانو: "إننا نستطيع أن نستمد تصور الجوهر من أى انطباع مهما كان.انظر: Chisholm M. Roderick: Brentano’s Descriptive Psychology, Op. Cit, P.99. وأيضاً، محمود فهمي زيدان، نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام، مرجع سابق، ص110.

(٢) Brentano, Franz Descriptive Psychology, Op. Cit, P. 19.:

(٣) Brentano, Franz:” Psychology from Empirical Standpoint”, Op. Cit, P. 127.

وخلاصة القول :إن التأثير الفلسفي في علم النفس الوصفيّ لدى "برنتانو" يمكن تلمسه في تحديد عناصر الوعى الإنساني من خلال تطوير علاقة الجزء– الكل، وقد لاحظ" برنتانو"[١] – من خلال وحدة الوعى– أن "الوعى لا يقدم ذاته بوصفه شيئًا بسيطًا، بل بوصفه شيئًا مركبًا من عناصر عدة، حتى فى أبسط الحالات العقلية نشاطا؛ "إذ لا يقتصر موضوع الوعي على أن يكون موضوع تمثل فحسب، بل هو حكم أيضا ،كما أن علاقات العناصر قد تكون من أنواع مختلفة – فعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن تقسيم العناصر إلى عناصر قابلة للتمييز لا يمكن فصلها، وأخرى "قابلة للفصل"، وثالثة هى بمثابة عناصر مكانية.كما تناول برنتانو من خلال نظريته الخاصة – شرح العلاقات بين الخصائص اللامكانية مثل: الضوء واللون، وكيف أنهما يشكلان هوية إدراك الموضوعات[٢].

**(٢) عناصر الوعي القابلة للتمييز والفصل:**

قد يبدو استخدام" برنتانو"مصطلحات مثل "جزء" و"عنصر" غريبًا على الفلاسفة المعاصرين، لكنه لم يتردد في القول: إن الأفعال العقلية هي عناصر من الوعي الإنساني. فهل يمكن أن يكون فعل التفكير "عنصراً من" عناصر الوعي؟ أكد "برنتانو" إمكانية استبدال المحمولات بحدود مجردة[*]، "الشيء الأحمر". فبدلاً من قول

(١) Ibid, P.120.

(٢) Gepshtein, Sergei: Two Psychologies of Perception and the Prospect of Their Synthesis, Op. Cit, P.234.

(*) الكيانات المجردة : هناك تمييز بين نوعين من الكليات؛ (كليات حملية)؛ تكون معنى الحدود العامة أو المحمولات، ويكون لها أمثلة تجسدها مثل: الاحمرار، والعدالة، والعلاقة البينية بين الأشياء، و(كليات صورية)؛ هي الكيانات المجردة، وهي تلك الأشياء التي لا يمكن أن تتعين في المكان والزمان تعييناً واضحًا؛ من قبيل الكيفيات، والعلاقات، والأعداد، والكليات ؛ وتعد من موضوعات التفكير، ويدعم وجودها أساسان: لإشارة المجردة، والصدق الضروريّ، وكلاهما يفسر وجود بعض العبارات الصادقة التي لا تشير إلى أشياء متعينة، وتقابلها الجزئيات ؛ التي تعد موضوعات الإدراك الحسيّ (فؤاد كامل وآخرون : الموسوعة الفلسفية المختصرة، مرجع سابق، مادة الكليات، ص.ص-260 261).

"وردة حمراء"، قد نقول: "إن الوردة هي شيء أحمر"، ويبدو أن موضوع القضية الأولى "وردة" و "محمول" حمراء " صفة (كما في "وردة A تُظهِر الإحمرار"). لكن يبدو أن القضية الثانية تتعلق بأمرين – وردة والشيء الأحمر. ويوضح" برنتانو" ذلك بالدلالة على جزء و كل، يقول: "إنه إذا استطعنا أن نقول ــ بشكل صحيح ــ عن وردة إنها شيء أحمر، فإن كلا من الوردة واللون الأحمر هما عنصران للشيء نفسه(١).

بحيث يمكن القول: "إن شخصًا ما يرى شيئا رؤية عينَية وفي هذه الحالة، نتعلق بأشياء مجردة. ووفقًا لوجهة نظر" برنتانو"، التى تؤكد أننا نتعامل مع علاقة الجزئي . الكلى. ويجعل "الشخص هو مجرد رؤية الشيء"، أي أنه عنصر من رؤية الشيء، الفرد – أو الذات – هو جوهر موحّد نهائيّ قد يكون عنصراً من ذلك التمثل الذي هو "رؤية ـ شيء". لكنه ذات بلا أجزاء، ومن ثم يجب عدم مطابقة عناصر الوعي بعناصر الذات أو النفس. وهكذا يميز "برنتانو" بين: نمطين مختلفين من العناصر: –**النمط الأول:** تلك التي يمكن فصلها وتمييزها عن بعضهما بعضًا، ولا يمكن لأحدهما أن يوجد من دون الآخر. وتمثل العناصر المنفصلة في الوعي عن طريق الرؤية والسمع، أو عن طريق التذكر والرغبة؛ إذ قد يستمر الوعي بعد توقف الشخص عن الرؤية، أو الاستماع، أو التذكر، أو الرغبة، ويعبر برنتانو عن هذه الحقيقة بالقول : إن العلاقة بين التفكير و الشيء thinking–thing (موضوع التفكير) قد تستمر في الوجود بعد فصل أي من هذه العناصر عنها – **أما النمط الثانى:** التمييز بين الفصل المتبادل وفصل أحادي الجانب، هذا التمييز ذو أهمية أساسية لنظريته عن الذات، ونظريته عن الجوهر، وفي هذا الصدد، يشبه الرؤية ؛ رؤية . شيء ما، بنصفي الطاولة: إما أن يستمر النصف الآخر في الوجود بعد أن

(١) Brentano, Franz: Descriptive Psychology, Op. Cit, P.xvii

يتلاشى الآخر، ويوضح الانفصال من جانب واحد بعلاقة المفكر الفرد الذي يرى، ويتضح أيضًا عن طريق العلاقة بين التجربة والملاحظة، والعلاقة بين التمثل والرغبة، حيث يمكن أن يوجد الطرف الأول من كل زوج من دون الثاني، لكن لا يمكن أن يوجد الثاني من دون الأول(١).

يذهب برنتانو إلى القول" بإمكانية تمثل موضوع ما دون الرغبة فيه، لكن لايمكن أن تكون هناك رغبة دون تمثل، كما يمكنني أن أفكر في موضوع ما قبل الرغبة فيه أو النفور منه، وفى جميع الأحوال يظل تفكيري موجها نحو هذا الموضوع نفسه"(٢).

**(٣) مفهوم العناصر المكانية للوعي :**

على الرغم من أن هذه العناصر لا تحدث أبداً جنبًا إلى جنب بوصفها عناصر في المكان، فإن العديد منها يمكن أن تنفصل عن بعضها بعضًا بشكل أو بآخر مثل: عناصر متصلة مكانية. إن المعنى الذي يمكن أن يفصل أحد هذين العنصرين عن أحدهما الآخر هو أن الأول – الذي كان موجودًا في وقت سابق على أنه ينتمي إلى الوحدة الحقيقية نفسها باعتباره الأخير، لا يزال قائما حينما لا يتوقف الأخير(٣).

أعطى "برنتانو" مثالاً واضحًا للتمييز بين وحدة الوعي وعناصره هو مثال اللحن بوصفه نموذجًا لمقارنة موضوعات الوعي بموضوعات الإدراك الخارجي، وفيه نستطيع الاستماع للنوتة الموسيقية ككل، وليس لكل نغمة من النغمات على حدة، ويصف "برنتانو" هذا بالقول: إن النغمات تكون مندمجة في وحدة واحدة، أى ندرك

(١) Brentano, Franz: Descriptive Psychology, Op. Cit, P. xvii.
(٢) Brentano, Franz:" Psychology from Empirical Standpoint", Op. Cit., P. 121.
(٣) Brentano, Franz: Descriptive Psychology, Op. Cit, P.15.

أفعال الوعى المشتركة بوصفها وحدة واحدة غير مفصلية، فيميز بين وحدة الوعى وعناصره ويحدد علاقاته[١].

هنا تتجلى مهمة علم النفس الوصفيّ التي تعد تشريحًا للنفس anatomy of the soul، على حد قول[٢] "برنتانو".

يذهب" برنتانو" إلى أن موضوعات الإدراك الخارجي: قد تُعطى بوصفها عناصر من الكل، ولكنها لا "تظهر بالطريقة نفسها بوصفها عناصراً من ظاهرة واحدة"، فيبدو العازفون والأصوات بوصفهم عناصراً من كل واحد، وعندما ترى كل عازف و تسمعه، يبدو وكأنه موجود فى موضع يختلف عن العازف الآخر في المشهد ككل، أما في الوعي فعلى النقيض تمامًا؛ إذ لا وجود لنسق مكاني، ويحدد "برنتانو" وجهة نظره عن الوعي بإيجاز يشبه أسلوب التلغراف على النحو الآتي:" لا تجاور؛ إذ لا توجد مجموعة من الموضوعات"[٣].

ما من شك أن الظواهر العقلية والظواهر الفيزيائية تختلف من ثلاثة أوجه كما حددها علم النفس الكلاسيكيّ : الوجه الأول هو تباين أسلوب المعرفة؛ فالظواهر الفيزيائية تكون معرفتنا المباشرة لها عن طريق الحواس، في حين أن الظواهر العقلية لا نعرفها مباشرة إلا عن طريق الشعور أو الوعى، أي أنها باطنية؛ تلازم المعرفة التي لدينا عنها؛ إذ ليس لها وجود قائم بذاته مستقل عن وعينا. أما الوجه الثانى: فهو تباين الوسط الذى تحدث فيه كل من الظاهرتين، ففي حين تنتشر الظاهرة الفيزيائية في المكان؛ أي أن لها امتلاءً يمكن تحديده وقياسه، فإن الظاهرة العقلية لا امتلاء

(١) Tester, Mark: Inner Perception Can Never Become Inner Observation": Op.Cit, P. 12.

(٢) Brentano, Franz: Descriptive Psychology, Op. Cit, P.135.

(٣) Tester, Mark: Inner Perception Can Never Become Inner Observation": Op.Cit, P.P. 11-12.

لها؛ إذ إنها تنتشر في الديمومة(*) ولهذا فهي تتسم بالتغير، فيكون لدينا وعى وشعور بالموضوع نفسه، ولكن لا يكون الشعور نفسه، وتتسم بالاتصال بحيث تذوب ذكرى الماضى مع الحاضر، "يصبح الشعور أشبه بجملة وحيدة بينها فواصل ولكن لا تقطعها أبدًا نقط"، الوجه الثالث: تباين أسلوب التفسير فى الظاهرتين، الفيزيائية تحددها العلل السابقة عليها، بينما العقلية فيمكن تفسيرها في ضوء الغاية أو الهدف(١).

أصر أتباع(**) "برنتانو" أن الإدراك والفهم لمسألة ما لا يتضمن بحثًا في الماهيات، أو تأملاً في الجواهر؛ إذ إنه طبقاً لرؤية "برنتانو" فإن الخبرة تكون عن أشياء جزئية وليست عن ماهيات، ولكنه يعترف بأننا حينما نقول: " لدينا شعور ما، فنحن قادرون على تأمل الشعور، وبالاستناد إلى قدرتنا على فهم نظريات محددة عن كل شعور مشابه، مثال على ذلك: بافتراض الاهتمام بمعرفة ما إذا كان الراقصون يحافظون على زمن الإيقاع الموسيقى، فلابد أن يكون المرء قادرًا على مقارنة ما يراه مع ما يسمعه، بحيث يتمكن من ضبط النوتة الموسيقية مع خطوات الراقصين، هنا

(*) الديمومة: Duration، الديمومة هي الزمان، فاذا أطلقت على الزمان المحدود سُميت مدة، وإذا أطلقت على الزمان الطويل الأمد، الممدود، سُميت دهرًا؛ لأن الدهر هو الأمد الدائم، أو مدة العالم، وهو باطن الزمان، وبه يتحد الأزل والأبد، ومنه الدهري، وهو الذي يقول: العالم موجود أزلاً وأبدًا لا صانع له، إن هي إلا حياتنا الدنيا، نموت ونحيا، وما يهلكنا إلا الدهر. ومن معاني الديمومة أنها تطلق على جزء من الزمان المطلق، فتكون حينئذ زمان فعل، أو زمانًا فاصلًا بين فعلين، ويكون الزمان المطلق محيطًا بها إحاطة الكل بالجزء. وللديمومة في فلسفة هنري برجسون معنى خاص، وهي الزمان النفسي، أو الزمان الداخلي، وتسمى حينئذ بالديمومة المحضة أو الديمومة الحقيقية، انظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، مادة: الديمومة، الجزء الأول، ص571.

(١) حبيب الشارونى: فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية، مرجع سابق، ص.ص34-35

(**) لم يقتصر أتباع برنتانو على تلامذته ومريديه فقط، بل أمتد تأثيره واستطاع أن يجذب اليه الكثير؛ بين مؤيد؛ وبين ناقد، ممن يدرسون الفلسفة ومن غير الدارسين لها فى القرن التاسع عشر وفى القرن العشرين، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر كافكا، وماكس برود، وسيجموند فرويد، وماكس شيلر، ورودريك، وجلبرت رايل، وغيرهم. (انظر: تدهوندرتش: دليل أكسفورد للفلسفة، ص٢١٣).

يأتى سؤال برنتانو: إذا لم يكن المرء الذى يرى هو نفسه الذى يسمع، فكيف يمكن لهذه المقارنة أن تتم؟ من ذا الذى يقارن؟ بالتأكيد لن يستطع المقارنة من رأى من دون أن يسمع، وكذلك الحال لمن سمع من دون أن يرى، فهل يمكن أن يقيما المقارنة مجتمعين معًا؟(١).

يشبه "برنتانو" الحال بالمثال التالي: "عدم مقدرة رجل أعمى ورجل أصم علي أن يقارنا بين الألوان والنغمات كل علي حدة، إلا أن كليهما معًا يمكنهما عمل المقارنة؛ إذ إن أحدهما قد رأى والآخر قد سمع، وينطوى الوعى في ضوء هذه المقارنة على وحدة حقيقية إذا نظرنا إلى مقدرة الأصم والأعمى في العمل معًا، وبذلك يستنتج "برنتانو" : تتحقق المعرفة المباشرة عندما يكون الشيء الذى يراه هو الشيء نفسه الذى يسمعه، وهو الشيء نفسه الذى يرغب فيه، ويحكم عليه، ويستنتجه، ويتذكره، ويعد ذلك تمثلاً جزئيًا للطريقة التي تعامل معها "برنتانو" مع السؤال "ما عناصر الوعى؟ أيا كانت طبيعة العالم؛ فرديًا، أم جوهرًا، أم ماهية فهو الفرد الذى يمثل موضوع التجربة، وهذا يؤكد ما انتهى إليه "برنتانو" عن قيمة علم النفس الوصفي، إذ إنه لا يشبه العلوم الطبيعية التي تعطينا معرفة مباشرة عن شيء ما كما هو في الواقع، وإنما تمكننا من معرفة طبيعة أنفسنا مباشرة(٢).

ويشير برنتانو بعبارات موجزة قائلا: "إن وعينا يكشف لنا الكل الذى يتكون من عناصر، لكن هذه العناصر لا يمكن تمييزها في وعينا للكل". وكما لا تستبعد وحدة الوعى تعدد العناصر وتنوعها"(٣).

(١) Chisholm M. Roderick: Brentano's Descriptive Psychology, Op. Cit., P.P. 97-99.

(٢) Ibid, P. 100.

(٣) Brentano, Franz:" Psychology from Empirical Standpoint", Op. Cit., P.129.

يعطى "برنتانو" مثالًا توضيحيًا لرأيه بأن الوعي الحالي لا ينتمي إلى موضوع واحد، بل إنه موزع على عدد كبير من الموضوعات، يعني أنه لا يتكون بشكل كامل في صورة موضوع واقعي أو مجموعة من الموضوعات الواقعية، ومع ذلك، لا يمكن تصوره تمامًا؛ فعند النظر إلى صورة ما، أو الاستماع للحن ما، يصبح لديّ تمثل لظاهرة تتكون من ألوان مختلفة، أو نغمات عديدة، الذي يمكن ملاحظته ــ وفقا لبرنتانو ــ هو كالآتى:

- أنا أرى، وأسمع، وأدرك الاختلاف .
- أتخيل شيئًا، وأحكم عليه.
- أستخلص استنتاجًا.
- أعتقد في شيء ما، وأريد شيئًا ما.

وبالتالي، فإن الوعي الحالي برمته يتقبله بكل تأكيد بوصفه وحدة حقيقية[١].

على أية حال، يرى برنتانو أن تشبيه هيوم للوعي بوصفه حزمة إدراكات، هو رأى جانبه الصواب إلا فى نقطة واحدة : "إن وعينا لا يقدم نفسه لإدراكنا الداخلي بوصفه شيئًا بسيطًا، بل بوصفه كيانًا مكوّنًا من عناصر عديدة؛ ومن ثم نصل إلى الحقيقة التالية : إن وحدة الوعي أمر مختلف عن بساطة الوعي"[٢].

كيف تتم مهمة علم النفس الوصفي؟ إذا كانت منذ البداية تقصد فقط الوحدة دون أن تقصد أيًا من عناصرها، فكيف يمكن تمييز العناصر فيها؟

نظرية التمثيل الذاتي أو نظرية الادراك التمثيلي[*] للوعي، كما أوضحها

---

(١) Brentano, Franz :. Descriptive Psychology, Op. Cit., P. 15.

(٢) Ibid, P. 15.

(*) نظرية الإدراك التمثيلي Representative Perception مقابلة لنظرية الإدراك المباشر Direct Perception، ويطلق التمثيليّ علي الصورة التي ترجع إلى الذهن عند غياب الشيء

"فرانتس برنتانو" في كتابه "علم النفس من الوجهة التجريبية"، يقصد بها التطوير من الدرجة الأولى، ولم ينقطع الفلاسفة عن استخدام هذا المنهج التمثيلى الذي كان شائعًا بين الفلاسفة في مختلف العصور(**)، ويعد نوعًا من الاستدلال؛ حتى قيل إنه يمكن أن يكتب تاريخ الفلاسفة لا على بنية المذاهب، بل على التمثلات التي تقود فكر الفلاسفة وعلى تحولاتها و تكيفاتها مع وجهة نظر كل فيلسوف حين يتبنى تمثلاً ما فيتجلى الفكر في الإبداع والتعديل خاضعًا لهذا التمثل(١).

تؤكد هذة النظريات على أن الحادثة العقلية تكون واعية فقط عندما تمثل ذاتها من بين أشياء أخرى؛ ويكون الإدراك "موجها إلى نفسه، وكذلك إلى صفة يتم

---

الذي تمثله، فعند ديكارت هي القول : "بأن الذهن لا يدرك الأشياء بل يدرك مثالاتها". وهي التي استمدت منها المثالية المطلقة مبادئها، فقال ديكارت :"ربما كان في نفسي قوى أو ملكة تحدث هذه الأفكار من دون عون خارجيّ، فقد ظهر لي حتى الآن أنها تحصل لي وأنا نائم من دون معونة الأشياء التي تمثلها"؛ فالتمثيل هو الاستيعاب و المشاكلة والمشابهة، ويعد قياس التمثيل هو الحكم على شيء معين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر معين، ومثال ذلك؛ القول " إن زيدًا يشبه عمرًا في لطفه؛ لأنهما من بلد واحدة "، في هذا القول استقراء واستنتاج معًا، والفرق بين قياس التمثيل والاستقراء أن قياس التمثيل ينقل الحكم من علاقة معلومة إلى علاقة مشابهة لها من جهة ومختلفة عنها من جهة أخرى، في حين أن الاستقراء ينقل الحكم من المثل إلى المثل. (انظر:جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، مادة: التمثيل والتمثل، جـ١، ص.ص333–344).

(*) يعد أرسطو أول من استخدم المنهج التمثيليّ لعرض نظريته الغائية في الكون، انطلاقًا من ملاحظة نشاط الإنسان اليوميّ وسلوكه الخلقيّ؛ مدركًا أن كل أعماله موجهة نحو غايات تقف عند غاية أخيرة هي "الخير الأسمى"، أطلق عليها أرسطو "الفضيلة" ، ينشأ بينهما علاقة وثيقة في نظريته الخلقية تبدأ بتقرير أن العقل هو ما يميز الإنسان، ويصبح خير الإنسان في قيامه بتحقيق ذاته بممارسة قدراته الفكرية إلى أعلى درجاتها، كما طبق هيجل ووايتهد تصور الكائن العضويّ على الكون على نحو مختلف، وأكد هوبز أن بالكون خصيصة ميكانيكية بفضل جهود جاليليو وآخرين، فطبق هذا المظهر على الحياة الاجتماعية والكون بالإجمال، تابعه فيه فلاسفة محدثون فسروا النبات والحيوان تفسيرًا ميكانيكيًا بحتًا، مع الإبقاء على فكرة أن الإنسان كائن غائيّ؛ يربطون غايته بفكرة التسويغ والنظام الكونيّ مثل ديكارت وليبنتز وسبينوزا. انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفى، مرجع سابق، مادة: التمثيل والتمثل، جـ ١، ص342، وأيضًا، محمود فهمى زيدان (1977): مناهج البحث الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ص.ص.37-47.

(١) الطاهر بوعزيز: المناهج الفلسفية، مرجع سابق، ص٥٧.

إدراكها في العالم"، وعلى النقيض من ذلك، جادلت نظريات النمط الأعلى للوعي بأن الحادثة أو الحالة العقلية تكون واعية فقط إذا كان هناك تمثل عقلي مميز لها ـ فكرة أو تصور ـ يتم التوصل إليه بشكل غير استدلالى. وفقًا لكل من الرأيين، فإن الوعي بالظاهرة العقلية يتكون، بشكل عام، من تمثل لها، لكن فقط وجهة النظر التمثيلية الذاتية هي التي ترى أنها متأصلة في ظاهرة عقلية يتم تمثيلها. وتنكر وجهة النظر ذات النمط الأعلى هذا، حيث قد يتم تمثل ظاهرة عقلية سواء تمييزت الحادثة العقلية أم لم تكن متميزة(١).

مثال ذلك : فى الوعي بإدراك اللوحة ؛ غالبًا ما يبدو أن الحالة

(١) يتم استيعابها في نشاط إدراكي مثل إدراك اللوحة

(٢) لا يزال الشخص يدرك اللوحة بوعي

ولكن (٣) نظرًا لأن المرء يتواري في إدراكه، فلا يوجد ملاحظة للنشاط الإدراكي للفرد.

كيف يمكن أن يكون ذلك صحيحًا، ومع ذلك؛ يكون الوعي جوهريًا لهذا الإدراك؛ يقترح برنتانو حجته من وجهة نظر التمثيل الذاتي للوعي التي لا تعتمد على ادعاء حول فينومينولوجيا الفكر والإدراك الواعي، إذ لا يكون للاعتراض المناقض قوة إلا إذا كانت وجهة نظر التمثيل الذاتي هي أن اللوحة وإدراك المرء لها هما بالمعنى نفسه كموضوعات للإدراك. ومع ذلك، جادل برنتانو بأن الأمر ليس كذلك، حيث اقتبس من ميتافيزيقا أرسطو ما يدعم رأيه : "يبدو أن المعرفة والإدراك والاعتقاد والتفكير هم دائمًا عن شيء آخر، ولكن من جانبهم الذاتي" (الميتافيزيقا)، فنحن على سبيل المثال، حينما نسمع لحنا، فإننا نعي تماما سماعنا اللحن، إذ إن الحديث عن

(١) Tester, Mark: Inner Perception Can Never Become Inner Observation" Op. Cit., P. 1.

إدراك النشاط العقلي للفرد يشير إلى أن الفرد لا يزال على وعي بإدراكه، ولكن بطريقة لا "يتلازم" مع المدرك، لذلك يصنف برنتانو موضوعات الإدراك: اللحن ليكون هو الموضوع الأولي، والإدراك هو الموضوع الثانوي، ويمكن لتمييز برنتانو بين الموضوع الأولي والثانوي تحديد الطابع المميز للوعي فقط إذا قدم إجابة ذات دوافع مستقلة مبررا أولا: لماذا يكون الفعل العقلي الحالي للفرد هو الموضوع الثانوي لهذا الوعي، وثانيا: لماذا لا يلاحظ المفكر الموضوع الثانوي، تأتي فحوى إجابة برنتانو من خلال المقولة الموجزة التالية: "لا يمكن أن يصبح الإدراك الداخلي (الوعي) موضع ملاحظة"[١].

يلقى "برنتانو" الضوء على الطابع المميز للوعي محاولًا استنكار وجود فجوة بين الذات الواعية والموضوع محل الوعى، مما يضفى على رؤيته بعدًا فلسفيًا؛ إذ يمكن اعتبارها نواة للعقلانية، تستند إلى افتراض وحدة الوعي، مؤكدا استحالة أن يصبح الوعي موضع ملاحظةٍ، ولهذا كان من الضرورى التمييز بين موضوعات .

**(٤) موضوعات الوعي الأولية والثانوية عند "برنتانو":**

يؤكد برنتانو أن كل فعل عقلي يكون موجهًا نحو ذاته. على سبيل المثال، عند الوعى بسماع لحن ما؛ يمكن القول إن النغمة هي الموضوع الأولي لفعل السمع، وإن فعل السمع نفسه هو الموضوع الثانوي. يتم تحويل فعل سماع النغمة إلى النغمة بمعناها الصحيح، ويبدو أنها تمسك بنفسها على الجانب بوصفها إضافة"[٢].

"إن أولى خطوات بْرنتانو" لتوضيح أساس هذا التمييز هي أنه عند سماع النغمة، "يتم توجيه المرء إلى أكثر المعاني ملاءمة"، هنا يجب توضيح ما تعنيه

(١) Tester, Mark: Inner Perception Can Never Become Inner Observation", Op. Cit., P. 2.

(٢) Ibid, P. 3.

العبارة التي استخدمها برنتانو حيث إن لها عدة معانٍ باللغة الألمانية. أحد تلك المعاني؛ هو أن (x) موجهه بمعنى ما في اتجاه (y). هذا المعنى مأخوذ من الترجمة الإنجليزية. لكن مصطلح "zu wenden" يشير أيضًا، إلي توجيه الانتباه إلي شيء ما. يبدو أن هذا هو المعنى الذي يعتزم برنتانو "الأخذ به ومن ثم فمن الطبيعي أن يأخذ "برنتانو" بالقول: إن من بين موضوعات الفعل العقلي، فعلا مميزا؛ لأنه هو الموضوع الذي أثار انتباه المرء إليه في الفعل: الموضوع (x) هو الموضوع الأولي لفعل عقلي من قبل المفكر (T) إذا، وفقط إذا، كان انتباه (T) موجهًا إلى (x) في هذا الفعل[١].

قد يتوقع المرء أنه أحيانًا يتم تركيز الانتباه على الإدراك، وليس على الموضوع الذى يتم إدراكه، ومن ثم فسماع النغمة قد يكون الموضوع الأولى، بينما النغمة ذاتها التي يتم سماعها تصبح الموضوع الثانوى. إلا أن "برنتانو" على العكس من ذلك يرى أن الإدراك لا يمكن إلا أن يكون بمثابة الموضوع الثانوي؛ فعندما ندرك، لا نستطيع تحويل انتباهنا إلى الإدراك نفسه: ما يعني استحالة أن يكون الإدراك الداخلي ملاحظة داخلية . ميز" برنتانو " بين الموضوع المدرك، وعملية الإدراك، والذات المدركة .

يؤكد برنتانو على استحالة ملاحظة الوعي، مشيرا إلي أن عالم النفس الوصفي يبدأ بالأفعال العقلية الفردية، بحيث إن كل واحد منها له موضوع أولي واحد، ويتم توجيهه إلى نفسه باعتباره موضوعاً ثانويًا، وبذلك يتوفر لدينا كثرة من الموضوعات وتكون ماثلة أمام عقولنا في وقت واحد، وتدخل في علاقات الوعي المتنوعة، ولهذا كان من الضرورى إعادة فهم ماهية الموضوع الأولى والثانوي، فعلى افتراض إسقاط فرضية بساطة الوعى، إذ لا وجود لفعل واحد، على سبيل المثال،

(١) Ibid, P. 3.

سماع نغمة ما، وإنما هناك العديد من الأفعال العقلية التي يتم توجيهها إلى عدة موضوعات أولية مختلفة ويكون من الخطأ أيضا افتراض وجود موضوعات ثانوية مختلفة، أي موضوعات واحدة لكل الأفعال العقلية المتزامنة، "لا يوجد سوى موضوع ثانوي واحد" هو الذات الواعية، فعندما أرى في الوقت نفسه لونًا، وأسمع لحنًا، وأكون شغوفاً برؤية اللون، وسماع اللحن، هذه الأنشطة هي موضوعات لوعى واحد، ومن ثم يمكن بالتالي مقارنتها من خلال الوعي(١).

إذ إن وحدة الوعى تستلزم الكلية Universal وليس مجموع الأفعال، أكد "برنتانو" ذلك من خلال رأيه بأنه "في أي وقت معطى هناك موضوع ثانوي(*) واحد يضم جميع الأفعال العقلية التى تتم في ذلك الوقت." يقول: "عند حدوث نشاط عقلي واحد، "هناك دائمًا كثرة من الدلالات والموضوعات."، ومع ذلك، لا ينبغي للمرء أن يميز إحدى هذه العلاقات لتكون موضوعا ثانويًا، على سبيل المثال، العلاقة العقلية بالموضوع الأولى سيؤدي هذا إلى تراجع لانهائي، لأنه يجب أن يكون هناك مرجع ثالث، والذي يجب أن يكون له المرجع الثانوي كموضوع رابع، وما إلى ذلك. الموضوع الثانوي ليس واحدًا من الدلالات العقلية، بل هو النشاط العقلي، أو بشكل أكثر دقة، الشيء النشط عقليًا، حيث يتم تضمين المدلول الثانوي جنبًا إلى جنب مع المدلول الأولى". الفكرة الأساسية هي أن الموضوع الثانوي للوعي يشمل جميع الأفعال

(١) Tester, Mark: Inner Perception Can Never Become Inner Observation", Op. Cit., p. 10.

(*) نفي برنتانو وجود النفس بوصفها موضوع الخبرة، في الطبعة الأولى لمؤلفه "علم النفس" ١٨٧٤م، في حين أنه غير رأيه في الطبعة الثانية، فذهب إلى أن هناك نفسًا تفكر فى حوادثها أو تصوراتها أو رغباتها، وينتقل برنتانو إلى النظرة الجديدة حينما يعيد صياغة تصريحه عن الموضوع الثانويّ . وَوَفْق رأيه الجديد، فالموضوع الثانوي هو جوهر ذهنيّ لجميع الصفات العرضية.

Tester, Mark: Inner Perception Can Never Become Inner Observation", Op. Cit., P.10.

العقلية التي تكون واعية[١].

من خلال "الإدراك الداخلي"، يفهم برنتانو الوعي الثانوي بأنه ذلك الوعي "الذي لا ينفصل عن "وعينا الأولى "الكلي" الموجه في الوقت نفسه إلي ذاته، وهو الكيان الكلى الذى يشمل جميع الأفعال العقلية المتزامنة مهما تعددت الموضوعات الأولية؛ في وقت واحد، فلن توجد عدة أفعال عقلية مستقلة فى حاجة إلى جمعها معًا، وإنما يكون الوعى بهذه الكيفيات معًا في تجربة واحدة متعددة الوسائط، ولكن حتى إذا كان هناك في أي وقت موضوع أولي واحد فقط يمكن فيه تمييز موضوعات أخرى للإدراك، فإن ذلك يعد فارقًا مهمًا بين الموضوع الأولى والثانوي للوعى، فيقول "برنتانو": "لقد أكدنا على أنها خاصية مميزة للظواهر العقلية، حقيقة إن الظواهر العقلية التي ندركها، على الرغم من تعددها، فإنها تظهر لنا دائمًا كوحدة؛ في حين أن الظواهر الفيزيائية التي نستقبلها في الوقت نفسه، لا تظهر جميعها بالطريقة ذاتها كأجزاء من ظاهرة واحدة[٢]".

ويبدو جليا تأثر برنتانو برأى كانط الذى جعل أول خطوة من خطوات الإدراك، هو استقبال مجموعة من الحدوس التجريبية فى تعاقب دائما، ويقصد بالتعاقب أنها تأخذ زمنا. مثال ذلك : استقبال حدس ما وليكن لون الوردة، يتلوه حدس آخر هو شكلها، ويؤكد كانط على ضرورة التمييز بين ما هو واقع تجريبي وما هو تحليل إبستمولوجي؛ ويهتم بتحليل الموقف اللحظى للإدرك إلى عناصره .وإيجاد سبيل للتمييز بين التعاقب الذاتي والتعاقب الموضوعي، بين تعاقب الحدوس التى يتم استقبالها وبين ما إذا كانت تمثل أشياءً متعاقبة في الواقع أم تمثل شيئا واحدا[٣].

---

(١) Tester, Mark: Inner Perception Can Never Become Inner Observation", Op. Cit., P.11.

(٢) Ibid, P.11.

(٣) محمود فهمى زيدان: كنط وفلسفته النظرية، مرجع سابق، ص174.

قدم برنتانو أسبابًا مستقلة لاستنتاج أن الوعي لا يمكن أن يصبح ملاحظة. هذا يبرر تفضيل الموضوع الخارجي للإدراك باعتباره موضوعه الأولي: إنه الشيء الذي يمكن ملاحظته في الإدراك، إذ لا يمكن أن يكون الإدراك ملاحظة لذاته في الوقت نفسه، وبفضل رؤية برنتانو عن الإدراك والملاحظة فقط أتاح المجال لـ "تحليل النفس" الذي يبدأ بملاحظة عناصر حياتنا العقلية.

**(٥) الملاحظة وزمن الوعي عند "برنتانو":**

وصف "برنتانو" زمن(*) الوعي على النحو التالي: في كل لحظة من الإدراك (الداخلي أو الخارجي)، يتم إنتاج تمثل عن محتوى الإدراك الذي هو نفسه من الناحية النوعية، ولكنه أكثر بعدًا إلى حدٍ ما بشكل مؤقت، بالنسبة لبرنتانو؛ كانت سمة الزمن هي المسئولة عن تحديد المحتوى الذي تخضع تعديلاته المنتظمة لقوانين الوعي ذاتها، ووصف "برنتانو" العملية الإدراكية بأنها "التداعي الأصلى في مقابل التداعى المكتسب عن طريق الذاكرة"، إذا كانت هناك عدة انطباعات،d, c, b, a متتابعة الواحد فيها تلو الأخر، فهو يرى أنه عند حدوث الانطباع الثاني يتم بالفعل دفع الانطباع الأول إلى الوراء، وقد أوضح برنتانو ذلك في الشكل التالي :

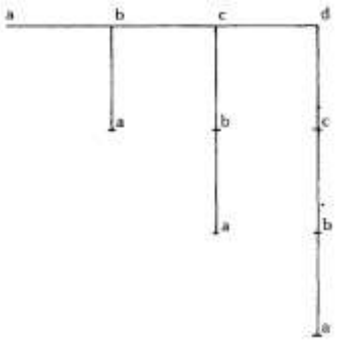


والذي يدل فيه الخط الأفقي على مرور الزمن الموضوعي، والخط الرأسي على التمثل كما هو موجود في كل نقطة. هذا هو الوصف المبدئي الواضح للوقائع التي "قام" برنتانو بتعديله لاحقًا بالمعنى الحرفي للكلمة، من حيث تعريفه للتحول

(*) الزمن ذاته إنما هو الزمن الخالص أو المطلق ، وهو ما يتم افتراضه لإمكان قيام العلاقات الزمنية الجزئية، لكنه لا يدرك إدراكا حسيا، و يجب أن يوجد فى عالم الظواهر شيء ثابت دائم يمثل الزمن الثابت ليكون الحامل لكل التغيرات وللوجوه الزمنية التي توجد فيها الموضوعات، وقد حدد كانط أنحاء الزمن فى ثلاثة : الثبات والديمومة، والتعاقب، والمعية أو المصاحبة في الوجود، ويسميها كانط "علاقات زمنية" بين الظواهر أى علاقات تحدث فى زمن، ويرى أننا لا نستمد معرفتنا لهذه العلاقات الزمنية من الخبرة الحسية، وإنما نعرفها معرفة قبلية. (أنظر: محمود فهمى زيدان: كنط وفلسفته النظرية، مرجع سابق، ص.ص175-169).

وليس للمحتوى، بوصفه تغييرًا في طريقة التمثل والسبب في ذلك هو أن الماضي ـ حسب برنتانو ـ ليس واقعيًا، وأن اللاواقعي لا يمكن أن يكون موضوعًا للتمثل(١).

وتتصل نظرية الزمن – أيضًا– بالمذهب المنطقى، حيث تظهر بوضوح الاختلافات الزمنية في تقريراتنا، لأنها موجودة فى أزمنة الأفعال، لا علاقة لها بدالة الحكم، ولكنها تؤثر فقط فى "موضوع الحكم". على سبيل المثال القول؛ " هبت عاصفة بالأمس"، فإن إثباته لن يختلف عن قضية أخرى في زمن المضارع، ولكن ما تم إقراره مختلف(٢).

يخطو "برنتانو" خطوة للأمام : لا تتضمن ملاحظة حياة المرء العقلية الوعى على الرغم من افتراض وجود الوعى مسبقًا. تستند حجة "برنتانو" على وجهة نظره لزمن الوعى. ففي مثال سماع اللحن. عند سماع سيمفونية، فإن المرء يسمع سلسلة نغمات متتالية : وقد عزفت F، أولًا، ثم D، ثم G.. ويتطلب الاستماع إلى هذه النغمات المتتالية أن يظل واعيًا مستمعًا للنغمة F ، وإن لم تعد تعزف عندما يسمع النغمة الثانية . فمن وجهة نظر "برنتانو"؛ إن كل فعل عقلي موجه نحو نفسه كموضوع ثانوي. ومن ثم، فإن السؤال الذي يطرح نفسه: هل يحتفظ المرء أيضًا بوعيه في حال سماع النغمة F في الوقت الذي يسمع فيه النغمة التالية D؟ يجيب "برنتانو" بالنفي قائلاً(٣): "في الدراسات التي قمت بها عن الزمن، ظننت أنني أكتشفت أن الموضوع الأولى وليس الموضوع الثانوي، يظهر لنا في امتداد زمني محدد، مما يؤدي إلى افتراض سلسلة متصلة من الأبعاد المتعددة اللامحدودة، قائمة على اعتقادنا في امتداد الظواهر العقلية . فعند الاستماع للنغمة D، يمكن استعادة النغمة F بوضوح

(١) Stumpf, Carl: "Reminiscences of Franz Brentano", Op. Cit., p.p. 38-39.
(٢) Stumpf, Carl: "Reminiscences of Franz Brentano", Op. Cit., P.39.
(٣) Tester, Mark: Inner Perception Can Never Become Inner Observation", Op. Cit., p16.

من الوعي الإدراكى. حيث تم الاحتفاظ بها. وكذلك، الوعي بسماع النغمة D عند الاستماع للنغمة التالية وهكذا. ويعلق برنتانو على ذلك: فإن ما تلقيناه سابقًا سوف يظهر لنا لا بوصفه سابقًا، ولكن بوصفه موجهًا لشيء كما لو كان حاضرًا. ومن ثم يبدو أن ملاحظة النغمة قد تمت في الماضى، ولكنك تدرك وعيك للنغمة كموضوع واضح للاستماع، وكذلك تكون واعيًا بوعيك كما لو كانت النغمة تحدث في الحاضر(١).

يظهر تأثر برنتانو بالفكر الواعى الخالص Pure apperception عند كانط؛ الذى يقوم بتوحيد أشتات الزمن وتوحيد الحدوس التجريبية المتباعدة، والتى يمكن الوعى بها وعيا مباشراً، لتصبح حدوسا داخلية، حيث يتم الوعى بها متعاقبة فى زمن مكونة الأفكار؛ إذ الشعور بالنفس التجريبية هو شعور بالكائن المفكروهو محدد فى زمن، وهو الوعي المباشر بما يكون حاضرا أمام العقل فى أى لحظة، والوعي بزمن الحصول على تلك الأفكار حاضرة أمام المرء بالحس الداخلى، متأثرا بالعقل الفعال أو الفكر الواعي الخالص الذى يعد تلقائيا ويحوي تصورات قبلية فارغة من أى محتوى حسي لكنه يربط أشتات الحس فى وحدة تركيبية ضرورية(٢).

إن تصور الوعي فى هيئة نقاط punctiform يمنح برنتانو سببًا لتقوية فرضية عدم تطابق الوعى مع الملاحظة Observation ≠ Awareness، فالملاحظة عملية تستغرق وقتًا: على سبيل المثال، لا يمكن ملاحظة شكل نقاط ومضة للبرق، وإنما يمكن فقط إدراكه. وبالمثل، يمكن للمرء أن يحافظ على استمرار التواصل مع النغمة في حال استماعه لها مرة واحدة، لكن لا يمكن له أن يحافظ على استمراره فى الاستماع للنغمة في حلقة متصلة من حلقات الوعي؛ لأن إدراكنا ليس له امتداد زمني. حتى وإن كنا نرغب في معرفة المزيد عن سماعنا للنغمة، لا يمكننا القيام بذلك عن طريق الحفاظ على الوعي بها؛ ولا يمكننا ملاحظة ذلك. علينا أن نتذكر سماع النغمة، وفي هذه الذكريات، لن يكون السمع الموضوع الثانوى، وإنما الموضوع الأولى، ففى الظاهرة العقلية لا يُسمح بالتدخل إلا للذاكرة والخيال." يمكننا حقًا ـ عند برنتانو ـ توجيه انتباهنا إلى ظاهرة عقلية سابقة تمامًا، كما يمكننا أن نتحول إلى ظاهرة فيزيائية حالية، وبهذه الطريقة نستطيع أن نتحدث عن ملاحظتنا لها(٣).

---

(١) Ibid, P.17.

(٢) محمود فهمى زيدان: كنط وفلسفته النظرية، مرجع سابق، ص.ص٢٢٥-٢٢٧.

(٣) Tester, Mark: Inner Perception Can Never Become Inner Observation", Op. Cit., P. 17.

يتفق برنتانو مع رسل فى القول بوجود عدة أنماط من الصور الذهنية؛ فمنها ما يرتبط بحالة الإحساس الراهن؛ ومنها ما يكون نتيجة إحساس سابق، ومنها ما يكون طوع إرادتنا ومن أهم مميزات العالم العقلى وعلتها الوحيدة هى الذاكرة التى تفرغ مضامين العقل المكتسبة من الخبرات الماضية[١].

يذهب برنتانو إلى أنه لا يمكن لأي من الإدراك الداخلى أو الوعى أن يصبحا ملاحظة؛ ويعني ذلك بإيجاز أن الإدراك الخارجى (الرؤية، السمع، التذوق) يمكن أن يصبح ملاحظة. فعلى سبيل المثال، لا الحصر، فسماع تغريد الطيور يمكن أن يصبح استماعًا إلى تغريد الطيور، والذي ما هو إلا ملاحظة لهذا التغريد، وبوجه عام، فإن الأفعال الإدراكية مثل السمع والرؤية، يمكن أن تصبح ملاحظات نطلق عليها حينئذ مصطلحات مثل استماع، ومشاهدة. مثال ذلك: عندما نقرأ جملة "يحتوى المنتج على خلاصة الأعشاب"، لكن يمكن لهذه الجملة أن تصبح ملاحظة إذا حولنا انتباهنا إلى التوصيف"، أى ما نراه مكتوبًا فعليًا دون تدخل عامل إدراك الذهن أو عملية الفهم، ومن ثم ففي أطروحة "برنتانو" عن التمييز بين الموضوع الأولى والثانوى، إن كان اقتراحه صائبًا، فلا يمكن أن تتم ملاحظة الفعل العقلى كما لا يمكن أن يصبح الموضوع الأولى، وإنما يمكن فقط أن يكون الموضوع الثانوى هو الذى نعيه دون أن نلاحظه[٢]. لا تستبعد حجة" برنتانو"$O \neq A$ إمكانية ملاحظة الظاهرة العقلية، وإنما تتضمن فقط أن أي ملاحظة للظاهرة العقلية لايعد وعيا بها. على سبيل المثال تذكر المرء لسماع نغمة ما لا يعد وعيا بها، فيمكن للمرء أن ينتبه لسماع النغمة عندما يتذكرها، وقد حذر" برنتانو" من أن الذاكرة قد تضللنا أحيانا تمامًا، كما قد تفعل الملاحظة بالنسبة للمدركات الخارجية، ومن ثم يكون انتباهنا إلى الفعل في الذاكرة شبيهًا إلى حد ما بالملاحظة .

---

(١) ماهر عبد القادر محمد(٢٠١٨): حلقة فيينا تصورها العلمى للعالم ،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص.ص٥٢-٥٣.

(٢) Tester, Mark :"Inner Perception Can Never Become Inner Observation", Op. Cit., P. 4.

**(٦) الحجة من طبيعة الملاحظة :**

يعود "برنتانو" إلى أطروحة A ≠ O بعد توضيح طبيعة غموض الوعي في الأفعال العقلية، ويختتم هذه الحجة على النحو التالي: إن تمثل النغمة، وتمثل التمثل للنغمة لا يتعدى كونه ظاهرة عقلية واحدة ؛ فقط عن طريق النظر في علاقته بموضوعين مختلفين: أحدهما ظاهرة فيزيائية، والآخر ظاهرة عقلية، نقوم بتقسيمهما من الناحية التصورية إلى تمثلين(١).

من المفترض أن يكون هذا الاستنتاج مفتاح الأطروحة A ≠ O Thesis، فهل ندرك الظاهرة العقلية الموجودة داخل عقولنا ؟ يجب الإجابة عن هذا السؤال "بالإيجاب"؛ لأن لدينا مفاهيم مثل التمثل والتفكير، ندركها على الرغم من أننا لسنا قادرين على ملاحظتها في الواقع، ويرجع السبب الحقيقي وفقاً لبرنتانو فى أن التمثل هو الذي يصاحب فعلًا عقليًا، وما يشير إليه هو جزء من الموضوع الذي يتم توجيهه إليه.

إذا كان الإدراك الداخلي في أى وقت مضى يصبح ملاحظة داخلية، سيتم توجيه هذه الملاحظة إلي ذاتها. مهما بدا استحالة هذا الأمر.

من المفترض أن نوجه إحدى الملاحظات إلى ملاحظة أخرى، ولكن ليس إلى نفسها. والحقيقة هي أن شيئًا لا يعدو كونه موضوعًا أوليًا و موضوعًا ثانويًا لفعل ما يمكن بلا شك أن يكون موضوعًا للوعي في هذا الفعل، ولكن لا يمكن أن يكون موضوعًا للملاحظة، حيث تتطلب الملاحظة أن يتحول المرء إلى شيء أو موضوع باعتباره الموضوع الأولى. ومن ثم لا يمكن ملاحظة الفعل العقلي الذي يحصل فينا إلا من خلال فعل متزامن آخر يتجه إليه كموضوع أولى. لكن الفكرة الداخلية

(١) Tester, Mark :"Inner Perception Can Never Become Inner Observation", Op. Cit., P. 8.

المصاحبة لا تنتمي في الواقع إلى فعل عقلي ثانٍ. وهكذا نرى أنه لا يمكن أن تكون هناك ملاحظة متزامنة لرصد الأفعال العقلية الخاصة بالمرء. يمكننا ملاحظة النغمات التي نسمعها، لكن لا يمكننا ملاحظة سماعنا للنغمات(١).

وجهت عدة انتقادات لحجة " برنتانو" عن طبيعة الملاحظة يمكن إيجازها فى في نقطتين(٢):

**أولا** : يحتاج القول بأن لكل فعل عقلى موضوعاً أولياً واحداً فقط، إلى مزيد من الدعم والتبرير، حيث يمكن للمرء أن يجزىء انتباهه: يمكن للمرء أن يتمثل عدة موضوعات في الوقت نفسه، وقد ناشد ستامبف الفكرة نفسها ؛ إذا كان بوسع المرء أن يجزئ انتباهه، فلماذا لا يكون قادرًا على تمثل الإدراك وموضوعه في آن واحد ؟ حاول "برنتانو" إيجاد سبب منطقى لاستبعاد أن للفعل العقلي عدة موضوعات أولية، من بينها ذاته.

**ثانيًا:** يفترض "برنتانو" أن للملاحظة موضوعاً أولياً متميزاً عن نفسه؛ ويتوصل إلى النتيجة فى ضوء هذا الافتراض، ضرورة إضافة مقدمة أخرى إلى الحجة تنص على أنه: إذا كان الفعل العقلى(M) هو ملاحظة للموضوع (x)، وكان (x) يختلف عن (M)، يستنتج من هذه الحجة؛ أنه إذا كان الفعل العقلى هو ملاحظة شيء متميز عنه، فإنه لا يستطيع أيضا ملاحظة نفسه، وهي النتيجة التي حاول برنتانو تأسيسها. قائلا: (٣) "من الواضح أن مثل هذه الهوية الحقيقية لا تصمد أبدًا بين أنشطتنا العقلية المتزامنة، وليس لها وجود حتى فى أبسط الأفعال العقلية"، وخلاصة القول: إن أول سبب محتمل لأطروحة "برنتانو" بعدم تطابق الوعى والملاحظة، يجعل

(١) Ibid, P.P. 9-10
(٢) Ibid, P.10
(٣) Brentano, Franz: ”Psychology from Empirical Standpoint”, Op.Cit, P.124

برنتانو يقف فى منتصف الطريق، لذا فمن الضرورى إيجاد سبب مختلف لأطروحته.

يتضح من موقف برنتانو حول الموضوع الثانوى سبب عدم ملاحظة هذا الموضوع، وهو النشاط الإدراكى الإجمالى للمرء، عندما نعي الصوت واللون معا، فنحن ندركهما معا من خلال ما نسمعه وما نراه، يقول برنتانو: " فى الظاهرة العقلية نفسها التى يتم فيها تقديم النغمة، علينا فهم تلك الظاهرة ....." هذا هو السبب فى أن برنتانو يتحدث عن "الانصهار اللافت للتمثل المصاحب لوجود الظاهرة العقلية[١].

بشكل جوهرى، قد يكون مجمل الوعى وحدة محيرة لا يتميز فيها عنصر عن آخر، كما لا تتميز الظاهرة الفيزيائية والعقلية التى بدت متميزة .

موقف برنتانو هذا من الوعي أتاح له تقديم نظرة تحليلية للنفس قي ضوء ملاحظة عناصر الحياة العقلية[٢].

إذا كانت الملاحظة بمثابة توجيه الانتباه الكامل للظاهرة من أجل فهمها بدقة، إلا أن هذا قد يستحيل تماما مع موضوعات الإدراك الداخلي عند برنتانو. ومن ثم ففي الوقت الذي تقدم لنا ملاحظة الظواهر الفيزيائية في الإدراك الخارجي أساسًا لمعرفة الطبيعة، فإنها تصبح في الوقت نفسه وسيلة للوصول إلى معرفة العقل، إذ إن تحويل انتباه المرء إلى الظواهر الفيزيائية في خيالنا هو، إن لم يكن المصدر الوحيد لمعرفتنا بالقوانين التي تحكم العقل، على الأقل المصدر المباشر والرئيس[٣].

(١) Tester, Mark: Inner Perception Can Never Become Inner Observation", Op. Cit., P.14-16.

(٢) Ibid, P.17

(٣) Brentano, Franz: "Psychology from Empirical Standpoint", Op. Cit., P.22.

أما بالنسبة لإدراك الأفكار، فإننا ندرك أشياء وحادثات خارج ذواتنا، فنرى ونلمس أشياء مادية، ونسمع أصواتًا، فما ندركه خارج ذواتنا يسمى "عالم الطبيعة"، ويتضمن هذا المصطلح كلا من الأشياء المادية، والحادثات مثل الضوء أو الضوضاء، كما يسمح لنا الإدراك أيضاً باستدلال مالم ندركه مثل: مركز الأرض، والجانب الآخر من القمر، والأفكار التي تدور في عقول أصدقائنا .... أي أن نستدل على حادثة عقلية يمكن أن تعرف دون معرفة الشخص الذى حدثت له . وأن يتم الاستدلال على شيء مادى أو حدث ما ربما تم إدراكه أو لم يتم عن طريق شخص ما. فهناك أشياء فيزيائية، مثل مركز الكون، لم يدركها أحد بعد، كل هذه الأنواع للإدراكات تمثل نوعًا من الحادثات العقلية. فما أعرفه دون استدلال حينما يكون لدى خبرة "رؤية الشمس" ليست الشمس، ولكنها حادثة عقلية لدى عند رؤية الشمس. ولست أدرك الآن تلك المقاعد والمنضدة، ولكن جل ما أعيه فقط تأثيرات محدودة تتم في ذاتى المحيطة بى. أما موضوعات الإدراك التي أستقبلها خارجة عنى، فى مكانى الخاص(١).

يتفق هذا الرأي مع ما ذهب إليه رسل(*) في كتابه "معرفتنا بالعالم الخارجى" حيث رأى أن التمييز بين إحساسنا الذى هو حدث ذهني يتمثل في إدراكنا لشيء

(١) Russell, Bertrand (1948): "Common Sense Inference ", in Science and Precption in Human Knowledge, its Scope and Limits, Clarion Books, U.S.A, P.P.224-225.

(*) ووصف رسل ذلك بأننا ننظر إلى الحوادث علي أنها فيزيائية وسيكولوجية فى الوقت نفسه، ولا ينبغى لنا أن نقتطع الحادثة الواحدة من سياقها التاريخي لنجعلها موضعًا لدراسة الفيزياء أو علم النفس كل علي حدة؛ وإنما ننظر إليها علي أنها تقع في مجال يعد موضعًا لدراسة الفيزياء وعلم النفس معًا، ساعد رسل فى القضاء على المشكلة الفلسفية التى كانت بصدد العلاقة بين العقل والجسم من خلاله مذهبه فى الواحدية المحايدة ؛والذى يذهب إلى أن النظرإلى الحادثة لا يقرر ما اذا كانت عقلًا أم مادة. انظر: ماكجينس وفون رايت (2017): المراسلات غير المنشورة بين بيرتراند رسل وفتجنشتين، جامعة هلسنكى، ترجمة، ماهر عبدالقادر، الإسكندرية، ص.ص116-117، وأيضا: آلان وود (1998): برتراندرسل، سيرة حياة، ترجمة: رمسيس عوض، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ص197.

حسى، والشيء الحسي الذى ندركه عن طريق الإحساس. ويعد رسل التجاهل لهذا الفرق تجاهلًا عن جزء من اقتناعه بضرورة تجنب الخلط بين الذات والموضوع بشتى الطرق، هذا التمييز يساعده على دحض آراء باركلى(**) وبرجسون(*)، إلا أنه قد اضطر إلى إعادة النظر وتوصل إلى الواحدية المحايدة Neutral Monism(**) والتطابق بين الإحساس ومعطيات الحس. موضحًا

(*) باركلي، جورج Barkley Georges (١٦٨٥-١٧٥٣): أمضى جورج باركلي طفولته وشيخوخته في إيرلندا. تلقى دروسه الجامعية في كلية كيلكني و ترينتى ورسم قسّاً عام 1707م، من مؤلفاته: محاولة من أجل نظرية جديدة في الرؤية (1709)، وأصول المعرفة البشرية (1710)، يعد رائداً لمذهب الظواهر، وكانت نزعته الظاهراتيه دعوة أنطولوجية فى أساسها، فكان يرغب فى إنكار وجود المادة، واعتقد بأن الأشياء المادية ليست سوى فئات أو مجموعات من الأفكار، كما حاول توحيد الميتافيزيقا مع الإدراك الفطرى السليم، وعرف "الفكرة" بأنها "الأشياء التى تدرك بالحس، ووجود الشيء هو كونه "مدركا"، مؤكدا أن الأفكار لا توجد إلا فى العقل. وأن الله هو العلة التى تحدث أفكارنا. (انظر: شارل حلو: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، مادة: باركلى، مرجع سابق، ص180، وأيضا : فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مادة: باركلى، مرجع سابق ، ص.ص83-77).

(*) برجسون هنري لوي Bergson, Henri Louis (1859-1941): فيلسوف فرنسي، حاز على جائزة نوبل سنة 1928، ومن مؤلفاته: (مقالة فى معطيات الوعى المباشر) عام (1889)، والمادة والذاكرة عام (1896)، الضحك عام (1900)، النشوء الخلاق (1907)، الديمومة والتزامن، منبعًا الأخلاق والدين 1932، وضع برجسون تفرقة حاسمة بين معرفتنا التصورية بالعالم الخارجى والوعى كما نعرفه من الداخل؛ العقل لا يدرك التغيرات عن طريق الزمان، وإنما على أنه سلسلة متعاقبة من الحالات السكونية تمتد فى سلسلة متعاقبة من الأمكنة اللحظية، فالعقل "يجعل للأشياء حيزا مكانيا"، أما الوعى بالذات فيخبر التغير فى الزمان من الداخل، ويسميه "بالديمومة" والحالة العقلية التى يتم فيها إدراك الطابع الكيفى للوعى الداخلى يسمى "الحدس" ويشبهه بالفورة الداخلية الخلاقة.(انظر: شارل حلو: موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والأجانب، مادة: برجسون، مرجع سابق، ص.ص214-215، وأيضا: فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مادة: برجسون، مرجع سابق، ص.ص89-87).

(**) الواحدية المحايدة Neutral Monism: هى مذهب فلسفى قدمه جيمس وليم (1842-1910)، وأخذه عنه برتراندرسل؛ و إن كانت الواحدية بوجه عام تذهب للقول برد جميع الأشياء إلى مبدأ أو جوهر واحد فحسب، ومن ثم يكون العالم "واحداً" إما "عقلياً" أو "مادياً"، وما هما إلا صورتان للتعبير عن الواحدية ، أما الواحدية المحايدة ؛ فتنظر إلى الحوادث بحيادية فلا يقرر ما إذا كانت عقلا أم مادة ؛ إلا من خلال السياق.(انظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفى، جـ ٢، مرجع سابق، ص٥٤٨، وأيضا: فؤاد كامل وأخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، مرجع سابق، مادة:الواحدية، ص٤١٠، وأيضا مادة: وليم جيمس، ص١٣١، وأيضا: ماكجينس وفون رايت : المراسلات غير المنشورة بين بيرتراند رسل وفتجنشتين، مرجع سابق، ص17).

أن العقل بناء يستخدم مكونات الأشياء المادية الفيزيقية نفسها من حيث كونها علمًا يقوم على المشاهدة والتجربة.

**(٧) التمييز بين الإدراك الصريح والضمنى :**

أقام "برنتانو" تمييزًا بين الإدراك الواضح(***) أو الصريح explicit perception، أو الملاحظة، و بين الإدراك الضمني implicit perception قائلاً[١]: " يبدو أن التمييز بين الإدراك الصريح مقابل الإدراك الضمني، أمر مرغوب فيه؛ إذ الإدراك هو اعتراف وإقرار، ولما كان من البديهى أن يتكون الكل من مجموع أجزائه؛ فإن تلك الأجزاء هي الكل، بطريقة محددة، أوقبول مشترك co-accepted، ويعد إنكار أي من تلك الأجزاء تعارضًا مع الكل"

يؤكد برنتانو أن على عالم النفس الوصفى أن يقوم بالتحقيق فى مكونات الوعى الإنسانى، ساعياً إلى تحديد عناصره وأساليب الجمع بينهما على أكمل وجه ممكن، دون أن يكترث بالحالات العلية أو السببية للظواهر النفسية؛ موضحاً أن الطريقة التى تربط علم التشريح بعلم وظائف الأعضاء تكون مماثلة للطريقة التى تربط علم النفس الوصفى كعلم دقيق أساسى بالفلسفة، إذ إن الميتافيزيقا، والمنطق، والأخلاق من دونه سوف تنضب تماما[٢].

---

(**) ويبدو أن برنتانو قد تابع ليبنتز فى هذا التمييز، إذ للإدراك عند ليبنتز درجات تتمثل فى: الإدراك غير المحسوس Perception insensible وهو الإدراك الغامض المبهم، ثم يرتقى إلى الإدراك البسيط apperception، وهو الذى يُحدث فى الموناد فرديته وذاتيته، ويجمع الكثرة فيه إلى الوحدة، بينما الإدراك الواعى A perception ؛ هو الشعور بالإدراكات البسيطة، ويعد أعلى درجات الإدراك عنده، وأطلق عليه اسم الإدراك المميز الواضح، على خلاف الإدراك الغامض المبهم الذى يعد أدنى درجات الإدراك.(جميل صليبا، المعجم الفلسفى، مادة: الادراك، ج١، مرجع سابق، ص٥٦) .

(١) Tester, Mark: "Inner Perception Can Never Become Inner Observation, Op. Cit., P.13.

(٢) Chisholm M. Roderick: Brentano's Descriptive Psychology, Op. Cit., P.92.

تقترب منهجية برنتانو فى الوصف السيكولوجى من فلسفة العقل، أو علم النفس الفلسفى، من حيث مبادئ التحليل، وما له من دلالات فلسفية[١].

ووفقا لرؤيته تلك يحدد برنتانو قواعد عالم النفس الوصفى فيما يلى[٢] :

١- يجب عليه أن يتعلم أن يلاحظ ما يوجد هناك

٢- يجب عليه أن يعالج ما قد لاحظه فى نظام يمكنه من استعادته لتدوين بياناته، مما يتطلب أن تكون عملية الوصف دقيقة بقدر الإمكان .

٣- يجب عليه أن يقيم تعميمات استقرائية، وإستنتاجاً حدسياً لقوانين عامة يقينية تكون مصدر للصدق الضرورى.

من هنا يتبادر إلى الذهن التساؤل: ما الفارق بين مجرد أن يكون لديك خبرة أو ملاحظة خبرة؟

أصدر برنتانو تحقيقاته عن الملاحظة فى عام ١٨٩٠-١٨٩١ والتى تعد فى ذاتها معارضة هامة لعلم النفس الوصفى، ويمكن أن يمثل السؤال لغزا، فإذا كان هناك فارق بين الخبرة التى تمت ملاحظتها، والخبرة التى لم يتم ملاحظتها بعد، فكيف يمكن معرفة أنها لم يتم ملاحظتها إلا إذا أدرك المرء أنه لم يلاحظها؟ وللتعامل مع هذا اللغز؛ لذا يقال عن تلك الخبرة بأنها غير ملحوظة، أولم يتم ملاحظتها، أوتندرج تحت ما يسمى بالإدراك الغامض الذى يمكن تمييزه عن الإدراك الواضح[٣].

ولهذا كان لابد له من إلقاء الضوء على طبيعة الإدراك الداخلى .

التمييز بين الإدراك الصريح والضمني يوجد ما يماثله فى تطبيق الحكم عند

---

(١) Ibid, P.91
(٢) Ibid, P.93.
(٣) Chisholm M. Roderick: Brentano's Descriptive Psychology , P.93.

برنتانو إذ يقول : ربما يستطيع المرء الوعى بفعل الحكم دون إدراك أن كل شيء متضمن في موضوع الحكم " وبمعنى آخر "ملاحظة الخبرة"، فقد يستطيع المرء مقارنة أنواع وأنماط مختلف الظواهر النفسية، لكنه يعجز عن إدراك المتشابهات واللامتشابهات، ويعتقد برنتانو أن فلاسفة الأخلاق قد فشلوا فى ملاحظة المقارنات الهامة التى تجمع بين الشعور والحكم . كما لا يعتقد برنتانو بأن على متخصصى علماء النفس تعليق الحكم، وكان لاحظ أن الاحكام المسبقة حول موضوع الحكم، ينبغي تعليق الحكم عليها، لأنها تعييق عملية الملاحظة، وإلا ستكون النتيجة الحتمية هى تعليق "الملاحظة Noticing is suspended .

يعطى برنتانو مثالاً الخبرة باللون البنفسجى والتى تتضمن طبقاً لرؤيته مكونات خبرة اللونين الأحمروالأزرق، وبالمثل فإن خبرة اللون البرتقالى إنما تتضمن مكونات خبرة اللونين الأحمر والأصفر، ولهذا يقول برنتانو : غالبا ما يتألف موضوع الخبرة الحسية من العناصر؛ أى أن الخبرة ترتبط بالموضوع فى مجموعه وكليته، ولهذا يجب أن ترتبط بالعناصر بشكل ضمنى بقدر ما تعبر عن الموضوع ؛ ولكن ربما لا ترتبط بكل عنصر من عناصرها[١].

يقدم برنتانو أسبابه ذلك فى خطوات أربع كما يلى[٢]:

١- التفكير فى خبرة اللون البنفسجى؛ يوضح أنها مكونة من اللونين الأحمر والأزرق.

٢- القدرة على فهم القضايا العامة : أى خبرة اللون البنفسجى سوف تتضمن خبرة الأحمر والأزرق، ومن المستحيل أن تكون هناك خبرة للون البنفسجى لا تتضمن خبرة الأحمر والأزرق .

٣- هناك بعض الناس لا يعرفون أنهم يختبرون اللون البنفسجى دون أن يدركوا خبرة

(١) Chisholm M. Roderick: Brentano's Descriptive Psychology P.93.
(٢) Ibid, P.94.

الأزرق والأحمر .

٤– وهكذا يكون للناس " لديهم خبرات فيما يمعنون التفكير فيه وليس لديهم بها وعى"، وهو الذى يفسر ما يعنيه برنتانو ب قوله " لديهم خبرات عما لم يلحظوه" .

إن صدق المقدمة الأولى؛ التى تستلزم إدراك عالم النفس الوصفى الذى يعرف الألوان الثلاثة، البنفسجى والأحمر والأزرق، وصدق المقدمة الثانية ؛ تستلزم ضرورة وجود وعى حدسي محدد وفهم ؛ ولكن لكى يدرك أن المقدمة الثالثة صادقة، فلابد أن يتجاوز المعطيات المباشرة للإدراك الداخلى، بحثا عن الذكريات عن إدراك حالى، أو ما يعرفه عن "العقول الأخرى Other Minds"، وهنا تتجسد نظرية برنتانو عن الوضوح، على الرغم من أنها تتطلب القول بأن أحكامنا عن تجاربنا، وخبراتنا الواضحة، وأحكامنا عن خبرات الأخرين تمثل إشكالية أو تمثل أحكاماً عمياء(١).

إذا قبل عالم النفس الوصفى نظرية برنتانو عن الوضوح، فسيكون عليه القول بأن العبارة رقم (٤) والتى هى بمثابة نتيجة لحجة برنتانو، تمثل إشكالية باعتبارها أضعف مقدمة، ومنها يمكن التمييز بين الملاحظة، و الخبرة التى لا يمكن معرفتها على وجه الدقة لتكون صادقة، عالم النفس الوصفى لا يحتاج إلى قبول هذه النظرية عن الوضوح، أما إذا كانت المقدمة (٣) نتيجة للحجة؛ فيكون الحكم بمثابة إقرار واعتراف بنوع من الفهم الحدسي(*) Intuitive apprehension الذى يؤيد المقدمة

(١) Chisholm M. Roderick: Brentano's Descriptive Psychology , Op. Cit., P.94.

(*) المذهب الحدسيّ مذهب فوق عقلانيّ أو لاعقلانيّ من حيث يفسر الحدس بعدّه فعلاً أنطولوجياً يدرك به واقعاً عقلانياً، وتصبح حقيقة العالم مقيده بالحدس، ويصبح المذهب الحدسيّ طريقة لتحصيل معرفة يقينية أعمق بالعالم، لقد أوضح الحدسيون أن المعرفة الحدسية معرفة النتيجة من دون معرفة مسبقة بالمقدمات، ومعنى هذا أنها تتجاوز المعرفة الاستدلالية للوصول إلى المعرفة المطلقة عن طريق النفاذ إلى باطن الشيء، وإدراك صميم وجوده وعين ماهيته، وهو لا يكون إلا بالحدس؛ أى من دون توسط تصورات أو أوصاف ، وللمعرفة الحدسية نوعان: المعرفة المباشرة بموضوع غير حسيّ مثل الكليات، واستعمال المفاهيم وتطبيقها دون المعرفة

الأولى، ولم يكن حكماً غامضا[١].

أفترض برنتانو وجود عبارات يمكن النظر إليها بوصفها أحكاماً تحليلية؛ لأنها تمدنا بمعرفة جديدة، كما أنها تمكننا من الانتقال من الإدراك الغامض إلى الإدراك الواضح[٢].

كما أدرك أن بعض الأحكام القطعية لعلم النفس الوصفى ليست تحليلية بالمعنى الذى ذكره " كما أن النظريات التى أقامها برنتانو لتكون صادقة قطعياً لا يمكن أن تكون تركيبية : ويعطى مثالا على ذلك كما يلى: لايوجد لون آخر غير الأحمر، والأصفر، والأزرق، (ومن الممكن) أن يوجد أيضا الأخضر، الأبيض، ويمكن أمتزاج الألوان،ولايمكن تصور الإنتقال من لون إلى نغمة، كما يحدث فى الإنتقال من لون لآخر، ومن نغمة لآخرى، ومن المستحيل أن يحدث أى شيء من ذلك، ولهذا ربما يكون إقرارها صحيحاً، وأيضاً يكون إنكارها صحيحاً، كما يمكن أيضا، إقرار نقيضها، بحيث يكون إثباتها غير صحيح، وإنكارها غير صحيح، إن نظرية الحكم التى تتعامل مع تلك الحالات تعتبر أساس المنطق على حد قول برنتانو، والنظريات المماثلة عن الصحة وعدم الصحة للأحاسيس والمشاعر تعتبر أساس الأخلاق[٣].

---

بقواعد استعمالها . كما تتميز بأنها فوق المعرفة العقلية سواء أكانت استدلالية أم استقرائية، بحيث يمكن للعقل إدراك موضوع مفارق، لا يدركه في ذاته، لكنه يدركه من منظور عمليّ، وموضوعها؛ إما أن يكون مدركاً في واقعه حدسيا ومنطقيا، وإما أن يكون مدركا في تعيينه، فتكون معرفة تخلق بالفعل موضوعها، وعقب هذا الإدراك الحدسيّ يظهر الإدراك العقليّ الذى يكشف عما بين الحدوس من عناصر عامة مشتركة أو نسب ؛ إن الأفكار باطنة في الإدراكات الحدسية، ومن دون الأفكار تكون الإدراكات الحدسية عمياء، كما أن الأفكار بلا إدراكات حدسية جوفاء. معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق، ص.ص٤٩٤-٤٩٥.

(١) Chisholm M. Roderick: Brentano's Descriptive Psychology, Op. Cit., P.95.

(٢) Ibid, P.96.

(٣) Chisholm M. Roderick: Brentano's Descriptive Psychology, Op. Cit.,

ومع ذلك، إذا اعترف المرء بالكل المكون من عناصر ؛{B، A}، ثم اعترف بكل عنصر بـ A واعترف بـ B، ويلاحظ المرء A ،كما يلاحظ B في الكل المكون من {B، A} أويمكن القول تسلسل إدراكهما apperceives(*)، ويمكن لنا ملاحظة عناصر من الكل، عندما يكون هناك تغيير جزئي في المدرك العقلي يؤدى إلى تباين. عندما ندرك أولاً A و B معاً، ثم B و C معاً، فإذا كانت C و A غير متوافقين، فإن هذا التباين يجعل A (C) واضحاً وملحوظًا فى هذه الحالة يمكننا أن نقرّ بـ A (C) بالإضافة إلى أنه جزء من كل(١).

قد تحدث مثل هذه التباينات ببساطة في المدركات العقلية عندما يتبع كل وحدة واحدة مختلفة. إن عالم النفس الوصفي الذي يهدف مشروعه إلى ملاحظة عناصر الحياة العقلية، يكون فى أشد الحاجة إلى مبدأ القصدية للوقوف على تلك التباينات، إذ تعد المقارنة والتباين من "الوسائل الجوهرية للتقدم العلمي"، وخاصة عندما يتعلق الأمر بعلم النفس الوصفي الذى يلاحظ، ويدرك، ويعى التباينات، أو يتذكرها بشكل عرضي(٢).

**خامسًا: موقف برنتانو من المدركات العقلية وتصوراتها المنطقية :**

يطرح" برنتانو" تحت هذا العنوان عدة تساؤلات : كيف يدرك المرء أن الموضوع الذى يبدو له هو الموضوع نفسه الذى يدركه ويفكر فيه؟ والموضوع الذى

---

P.97.

(*) الإدراك الحسيّ الخالص Apperception : يعتمد كل إدراك حسيّ جديد على التجربة السابقة للإنسان، وعلى حالته النفسية في لحظة الإدراك الحسيّ، وقد وضع ليبنتز هذا المصطلح؛وأخذه عنه كانط فى تفسيره لمراحل الإدراك الحسي، ليعنى به "الوعي بالوعي" أي الوعي بالذات مقابل الإدراك الحسي. انظر: م. روزنتال، ب.يودين: الموسوعة الفلسفية، مادة: تسلسل الادراك الحسي، مرجع سابق، ص122.

(١) Tester, Mark: "Inner Perception Can Never Become Inner Observatio, Op. Cit., P.13

(٢) Ibid, P.14.

يصدر أحكاما بصدده ؟ للإجابة عن هذه التساؤلات، حاول" برنتانو" الثورة على الموقف التقليدى الأرسطي(*)، ودعا إلى موقف فلسفي تتداخل فيه معطيات الحس والموضوعات في العالم الخارجى مع الذات الإنسانية التي تضفي من داخلها ومن تجربتها الشخصية وبإرادتها وقدرتها على التمثل، والحكم، والتفكير، وبذلك يدمج برنتانو في كتاباته بين كل من الاتجاه التجريبيّ والاتجاه العقلى، عن طريق الوعى والمعرفة والملاحظة في ظل الظواهر بكل ما تتضمنه، وما يندرج تحت مصطلح الظواهر الذى نحته "برنتانو"، وجسده من بعده "هسرل" في الفينومينولوجيا .

تساءل برنتانو عن إمكانية إصدار حكم كلى من خلال التجربة؟ كيف يمكن للمرء أن يبني حكماً صحيحاً من تجربة محدودة النطاق؟ نظرية برنتانو عن العلوم البديهية، والتي يحتل فيها علم النفس الوصفي مكانة بارزة، تؤدي إلى طريق مسدود في هذا الصدد، مما أحدث نوعاً من التوتر بين تمسك برنتانو بحقائق العقل، وتجريبيته الضيقة التي لا تعترف إلا بالوقائع، وعدم قبوله بالجوهر ؛ مما دفع هسرل إلى القول بحدس الماهية الذى يسمح بإمكانية وجود أساس بديهي للأحكام اليقينية القطعية، بحيث ترتكز المعرفة على الحدس، مع الاحتفاظ بإمكانية الحكم على

(*) يفرق أرسطو بين الهيولى والصورة بوصفهما جانبين متمايزين: حيث ذهب إلى أن كل موجود متعين هو فى الواقع هيولى متحدة بصورة؛ مؤكداً أن الصورة تقتضي الهيولى المناسبة على نحولا تقتضي به الهيولى الصورة. وقصد أرسطو من نظرية الصورة والهيولى تفسير الأجسام الطبيعية، وهو مبحث يدخل فى نطاق الطبيعة عنده، ولما كان علم النفس جزءا من العلم الطبيعي؛ يتركب موضوعه من مادة وصورة هما الجسم والنفس. والجسم لازم لجميع الأفعال النفسية مثل فعل التعقل؛ والذى يعد خاصاً بالنفس، وليس له من أعضاء الحس ما يعينه ويشارك فيه، بينما الإحساس يتحقق بمشاركة العضو المهيأ لإدراك المحسوس . ولهذا وضع أرسطو النفس والجسم جزئين لجوهر واحد متحدين إتحاد الهيولي والصورة لا جوهرين منفصلين . فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مرجع سابق، مادة: أرسطو، ص٣٤. وأيضا: حبيب الشارونى: فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية، مرجع سابق، ص.ص١٢-١٣.

الماهية[١].

معرفة العالم ليست مطابقة للواقع الخارجى، وإنما يدخل العقل عنصرا أساسيا فى تكوينها، وهنا يتضح مدى تأثر برنتانو فى هذا الجانب بنظرية كانط Kant[*]، ونظرية المعطيات الحسية، حيث جمع كانط فى المعرفة بين عنصرين: الإنطباعات الحسية المكتسبة عن طريق الحواس وأطلق عليها الحدوس الحسية أو التجريبية، وعنصر التصوارت القبلية وأسماها الحدوس القبلية، وبذلك لم تعد الملاحظة العلمية مجرد مراقبة الظاهرة، إذ إنها تعنى تركيز أنتباه العقل وقدرته على الفهم العميق، لتنفذ إلى أعماق ما يبدو على السطح، وفهم الملامح الأساسية لموضوع الإدراك، ويقوم العقل بالربط بين الظواهر، وإقامة المقارنات بغرض الفهم، فتصبح الملاحظة بمثابة القدرة على رؤية الأجزاء فى الكل، والكل فى أجزائه، وهنا يتجسد دور العقل الفعال فى الملاحظة، ويمكن القول بأن الإدراك الحسي ليس هو إدراك الأشياء كما هى، بل إدراك الذات للأشياء. وكذلك؛ لم يعد العقل مجرد مستقبل لما فى الواقع، وإنما يقوم بتأليف إدراكه ومعرفته، تأليفا وتركيبا عقلياً ؛ من الإنطباعات الحسية والتصورات العقلية؛ وتتجلى حقيقة الشيء المدرك كما يبدو لنا لا كما هو فى حقيقته[٢].

---

[١] Theodorus de Boer: "The Descriptive Method of Franz Brentano", Op. Cit., P.107.

(*) رفض كانط؛ ت ١٨٠٤؛ التجريبية الصارمة والعقلانية غير النقدية. وذهب إلي أنه علي الرغم من أن المعرفة بأكملها تبدأ من الخبرة، فإنها لا تنشأ منها، بل هي تتشكل بنشاط من خلال مقولات الفهم وأشكال الحدس الخالص (المكان Space والزمان Time)، اعتقد كانط أنه لا يمكن أن تكون هناك معرفة بالأشياء كما هي في ذاتها (الأشياء في ذاتها) و أن المعرفة الوحيدة هي بالأشياء كما تتبدى لنا (الظواهر Phenomena)، وفي تمثيلاته الثلاثة للخبرة Analogies of Experience، حاول كانط أن يبرهن علي قيام ثلاثة مبادئ لكل موضوعات الخبرة: إن الجوهردائم؛ وإن جميع التغيرات تحدث وفقاً لقانون العلية؛ وإن كل الجواهر في تفاعل شامل. (ستاتس بسليوس: فلسفة العلم من الألف إلي الياء، مرجع سابق، ص١٨٩)

(٢) محمد ثابت الفندى (١٩٨٢): من نظريات العلم المعاصر إلى المواقف الفلسفية، دار النهضة العربية، بيروت، ص.ص٨٦-٨٧، وأيضا، ماهر عبد القادر محمد (٢٠١٩): منهج البحث فى العلوم الطبيعية، دار المعرفة الجامعية، ص.ص٣٢-٣٣.

**(١) تفسير برنتانو للمدركات العقلية :**

وضع برنتانو كتاب "كشف النفس" محاولاً الوصول إلى تخطيط منطقى للتصورات العقلية باعتبارها تمهيدًا ضروريًا لعلم النفس التجريبى، وفكرة برنتانو الرئيسة القائلة بأن حالات العقل ينبغى أن توصف أساسًا بما لها من "خاصية القصدية"، أوالاتجاه نحو الموضوع، لأن جميع الحالات هى حالات عن أشياء سواء أكانت حقيقية أم غير حقيقية، وأن حالات العقل المختلفة هى حالات "عن" موضوعات بأشكال متباينة[١].

لايستقل المنطق عن الميتافيزيقا، إذ لاغنى له عن أرضية ميتافيزيقية يستند إليها، فالعقل لا ينتظر أن يتعلم شيئا مما تمليه الطبيعة عليه من خارجه (دحض للمذهب التجريبى) كما لا يقنع بتحليل التصورات العقلية للأشياء، فذلك التحليل لا يضفى للعقل شيئا جديدا(دحض للمذهب العقلى)، وإنما كان على العقل أن "يعين موضوعاته" وينشئها طبقا لقوانينه القبلية، ويذهب كانط إلى أنه فى نظرية المعرفة تدور الموضوعات حول العقل تتكيف بقوانينه وتخضع لأسلوبه فى فهمها عن طريق التمثلات التى ينشئها العقل من لديه وطبقا لقوانينه، ومن هنا تتكون المعرفة الحقة، عن طريق التركيبات التى يفرضها العقل على العالم كمعرفة وهى ما يسمى بعالم الظواهر، أى ما يظهر للفكر، وهو عالم المعرفة العلمية الوحيد[٢].

(١) فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مرجع سابق، مادة: هسرل ادموند، ص٣٩١.

(٢) محمد ثابت الفندى : أصول المنطق الرياضى، مرجع سابق، ص.ص٧٦-٧٧.

يحاول "برنتانو" إتباعً خطوات أرسطو فى تفسير المدركات العقلية[*]؛ والعمليات العقلية التي يقوم بها العقل للوصول إلى معرفة حقيقية، فتبلور موضوعه في التصورات والتصديقات؛ والتي تؤدى إلى تحصيل علم لم يكن موجوداً؛ ولهذا فإن الجانب الصورى يتفوق على الجانب المادى، ليصبح المنطق أشد العلوم صورية وتجريدًا[١].

وعلى الرغم من أن أرسطو كان ينظر إلى المنطق بوصفه علما يقتصر على دراسة قوانين البرهان، إلا أن برنتانو كان يأمل من المنطق وموضوعه إلى وضع قواعد لتوجيه العقل، وبيان المناهج العلمية المؤدية إلى تحصيل المعرفة تحصيلاً صحيحا؛ فسعى إلى دراسة المنطق والاهتمام به، ولم يقتصر المنطق عنده على أنه علم، بل جعله علما وفناً لاقتناص المجهول من المعلوم، متبعا فى ذلك مناطقة العصور الوسطى، والعصر الحديث[٢].

يقول برنتانو: " أقام أرسطو المنطق على أساس النظر في تسلسل التصورات في الذهن، وتحديد القواعد التي يربط بها العقل بين التصورات بعضها ببعض؛ ليتمكن

---

(*) المدركات العقلي : قدم أرسطو وصفًا للطريقة التي نحصل بها على المدركات العقلية ؛ بإدراك المعنى الكليّ ـ كإدراكنا حقيقة كلية وهو أمر من قبيل المعرفة المباشرة، وليس من قبيل الاستدلال، وقد ذهب إلى أن كل ما هو موجود يتدرج تحت مقولات، فإما أن يكون جوهرًا وإما كيفًا وإما كمًا وإما نسبة.. ولما كانت هناك أشياء توضع في مقولات مختلفة مع امتناع ردها إلى ضرب واحد من الموجود، فقد نتج عن ذلك ألفاظ من قبيل "فعل الكينونة" و"واحد" وهي مزدوجة المعنى؛ مما أدى إلى نمط من اللبس والمفارقات، ويعد أرسطو أول من ميز بين الوجود والماهية، فجعل منهما مطلبين مختلفين للعلم، مطلب ما، أي : ما الشيء الذي هو موضوع العلم، ومطلب هل، أي هل الموضوع موجود، ويعلن أن الوجود لا يدخل في تعريف الماهية، وأننا ندرك ما الموضوع من دون حاجة إلى إدراك وجوده بالفعل، وينبه على أن العلم بوجود الموضوع يجب أن يقدم على تعريف الموضوع، أي على العلم بماهيته إذا كان الموضوع غير موجود، (انظر: فؤاد كامل وآخرون : الموسوعة الفلسفية المختصرة، مرجع سابق، مادة: أرسطو، ص.ص33-37، وأيضًا: يوسف كرم (د. ت): العقل والوجود، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ص.ص166-167.

(١) عبدالرحمن بدوى: المنطق الصورى والرياضى، مرجع سابق، ص.ص6-7

(٢) المرجع نفسه، ص.ص١٧-١٩.

من إصدار الأحكام المنطقية، من الناحية الذهنية الخالصة، والمنطق بهذه الكيفية إن هو إلا صورة مجسدة "لاتفاق الفكر مع نفسه" بصرف النظر عن مضمون التصورات أو التصديقات أو واقع التجربة. ومن المألوف أن يتكون الحكم من وصل أو فصل يحدث في مجال التصور، وهو ما يميز الحكمين الإيجابي والسلبي، بوصفهما من عمليات الفكر المركبة، ولايكون الفرق بين الحكم ومجرد التصور إلا في موضوع محتوى كلا من الحكم، والتصور، وطبيعة التفكير فى العلاقة بينهما، فإن هذا الفكر يكون حكمًا، في حين أن كل فكرة لا علاقة لها بمضمونها يجب أن تسمى مجرد تصور[١].

لم يقبل برنتانو فى بادئ الأمر وجود الكليات، وظل يرفض بثبات التأثر بالمذهب الأفلاطونى[*]، لتجنب الإعتراف بالكليات، التى كان يظن بأنها كيانات خيالية مثل: الماهيات، وبذلك فمن الواضح وجود فجوة كبيرة في طريق تأسيس "برنتانو "لأسس التصورات الكلية الخالصة البحتة، فإذا لم نتمكن من تبرير هذه التصورات، فإن العلوم القبلية التي تحلل تلك التصورات ستفتقد إلى التبرير أيضًا [٢].

**(٢) التمثلات أساس المعرفة :**

---

(١) Brentano, Franz: "Psychology from Empirical Standpoint", Op. Cit., P. 159.

(*) المذهب الأفلاطونى: Platonism : نسبة إلى أفلاطون وأتباعه ؛ الفلسفة عنده في جوهرها نوع من" الكلمة"(اللوجوس)؛ رمز يستطيع عن طريقه أن ينتقل من العالم المحسوس إلى العالم المعقول؛ ودراسة المعقول ذاته عن طريق الكلمات، فكانت فلسفته؛ الاستخدام المعقول للكلمات في التفكير" كما ذهب إلى أن كل حكم يشتمل على حد محدود من الوجود و على ما لا نهاية له من اللاوجود؛ و وجود عالم آخر لايراه إلا العقل ذاته، ولهذا فهو ليس مرئيا، بل مفهوما لايدركه إلا العقل الخالص باستخدام الألفاظ المجردة، يقصد به عالم المثل؛ والعلم بالمثل هو النوع الأول والوحيد الممكن من المعرفة ؛حيث إن مالا يتغير هو وحده الذى يمكن معرفته، والصور وحدها هى الثابتة. (انظر: ماهر عبد القادر محمد(٢٠٠٢): المنطق الرياضى، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ص218، وأيضًا : فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مرجع سابق، مادة أفلاطون، ص.ص48-45)

(٢) Theodorus de Boer: The Descriptive Method of Franz Brentano, Op. Cit., P.105.

يؤكد برنتانو أن:" الظواهر العقلية هى إما تمثلات أو ظواهر تستند على التمثلات"[١]. ومن تلك العبارة الموجزة ندرك أن برنتانو قد استطاع تحديد إطار معرفى جديد يكون بمثابة ثورة معرفية، حينما حدد المعرفة بكونها معرفة عن شيء؛ وقام بالتمييز بين الظواهر العقلية والظواهر الفيزيائية، إلا أنه فى حقيقة الأمر جعل التمثل هو الأساس والمحك الرئيس لمعرفة الظواهر العقلية بأسرها؛ إذ لا يمكن حدوث أى منهم دون أن يكون للتمثل حضور: فلا حكم دون تمثل، إذ إن كل حكم يفترض تمثلاً مسبقاً، بخلاف التمثل الذى يستقل بذاته فى الوعى الذى يكون حاضراً، حتى وإن لم يكن هناك حكم يتبعه، ولهذا " اقترح تقديم التمثلات بوصفها معياراً بديلاً للتمييز بين الظواهر النفسية والظواهر الفيزيائية. وأعتبره أحد المدركات العقلية فى فلسفته[٢].

(١) Brentano, Franz: ”Psychology from Empirical Standpoint”, Op Cit., P.P. 61-62.

(٢) Rollinger D. Robin: Brentano’s Psychology and Logic and the Basis of Twardowski’s Theory of Presentations”, Op Cit., P.2.

كما رأى ضرورة التمييز بين الظاهرة الفيزيائية التي تظهر بوصفها موضوعاً للإدراك الخارجيّ، والظاهرة العقلية التي تصاحب مظهره [١].

تندرج الظاهرة العقلية تحت ظاهرة الوعى، فحينما يعرف المرء شيئًا ما فإنه يعى أنه يعرف، وليس الوعي إذا شيئاً يضاف للمعرفة، بل هو الشرط العام لوجوده أو هو العلاقة بين الذات العارفة (الواعية، العاقلة) وموضوع المعرفة [٢].

ولكن مع نضوج فكره، لا سيما في كتاباته اللاحقة، انجذب نحو الموضوعات الموجهة أو القصدية، والتي يمكن بموجبها أن تقف الكيانات الفردية الموجودة بصفاتها وعلاقاتها المميزة؛ بوصفها موضوعات مقصودة للفكر، ومن نظرية الحالات القصدية الموجهة نحو "اللا موضوع"، أو اللاوجود، توصل برنتانو إلى الاعتقاد بإمكانية التفكير في الجزئيات،والتوجه العقلي نحو الموضوع هو فرض ميتافيزيقى جدير بالانتباه بسبب بساطته، والذي يمكن مقارنته بالمذهب الاسمي Nominanalism الذي دافع عنه فلاسفة العصور الوسطى، وفي فلسفة التحليل المعاصر للوصف الميتافيزيقي التي قدمها كواين W.V.Quine، ونيلسون جودمان[*]، Nelson Goodman، وتعرض نظرية برنتانو المتطورة إعادة صياغة للدلالات الظاهرية إلى "موضوعات اللاوجود Non Existent Objects، والكليات من خلال كيانات مجردة

---

(١) Brentano, Franz: ”Psychology from Empirical Standpoint”, Op Cit., P.63..

(٢) Duggan J. Timothy :Op Cit., P.409. . ”Hamilton, William,

(*) جودمان "نيلسون"Nelson Goodman :أمريكى من أنصار المذهب الإسمى ولذلك رفض القول بفكرة الفئات بوصفها كيانات مجردة، وأشتهر بمعالجاته لمسائل الإبستمولوجيا وفلسفة العلم، وربط مشكلة التمييز بين الجمل الشرطية المضادة للواقع الصحيحة والباطلة، بمشكلة التعريف الصحيح للقوانين العلمية، وطرح فى كتابه "الحقيقة والخيال والتنبؤ عام (1955)، بعض المعالجات لنظرية التصديق من خلال تمييز بين العبارات التى تعبر عن قوانين والعبارات التى تعبر عن التعميمات العارضة، محدداً العبارة المرسخة؛ التى كلما صدقت العبارة كلما زادت ترسيخاً. (عبد المنعم الحفنى(٢٠٠٥): موسوعة عالم علم النفس، المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، مجلد٣، بيروت، لبنان، دار نوبليس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص.ص483-482).

أخرى[١].

أطلق عليها برنتانو مسمي؛ أفعال العقل[٢]. بحيث يصبح فعل التمثل لموضوعات الوعى؛ والتى هي عبارة عن محتوى الفعل، وبذلك يتم إدراكها تماماً كما يتم إدراك تمثلاتها، هو السبب الجوهري ليشكل "التمثل" جزءاً محورياً لتصوره عن القصدية، وعن التوجه القصدى من الظاهرة العقلية إلى موضوعاتها، فالقصدية هي اتجاه للفعل العقليّ نحو مضمونه أو محتواه، ومن ثم فإن قصدية الإدراك ما هي إلا صلة بين الظاهرة العقلية للتمثل والظاهرة الفيزيائية للموضوع، تؤدى دوراً مهماً في علم النفس البرنتاني[٣].

**(٣) طبيعة العلاقة بين التمثل والحكم:**

التمثل والحكم هما فئتان أساسيتان من فئة الظواهر العقلية، وهما طريقتان مختلفتان تمامًا للوعي بالموضوعات، ولا يمكن إغفال حقيقة وجود اختلاف فى طبيعتهما للدلالة على موضوع الوعي، هذا لا ينفي أن كل حكم يفترض تمثلاً مسبقاً. على العكس تماماً، فإننا نؤكد أن كل موضوع يتم الحكم عليه يكون موضوعاً للوعي بطريقتين: إما أن يكون موضوعا للتمثل أو وموضوعا للحكم[٤].

يماثل الفرق عند برنتانو بين التمثل والحكم ما أكّده كانط فى الفرق بين التفكير والشعور، وجون ستيوارت بين التمثل والاعتقاد، وقد عبرا عنه عنه بمصطلحاتهم " فيري كانط أنه يجب افتراض ملكتين عقليتين أساسيتين مختلفتين"، فى

(١) Jacquette, Dale: Introduction: Brentano's philosophy, Op. Cit., P.17.
(٢) Gepshtein, Sergei: Two Psychologies of Perception and the Prospect of their Synthesis, Op. Cit., P.233.
(٣) Gepshtein, Sergei: Two Psychologies of Perception and the Prospect of their Synthesis, Op. Cit., P.P.233-234.
(٤) Brentano, Franz:" Psychology from Empirical Standpoint", Op. Cit., P. 156.

حين أقر برنتانو في نظريته أن التمثل والحكم هما نوعان مختلفان تمامًا من الدلالة على المحتوى، وهما طريقتان مختلفتان بشكل جذريّ في وعينا بموضوع ما[١].

الحكم هو مسألة قبول أو رفض موضوع تم تمثله، وبذلك يصبح فعلاً عقلياً يفترض بالضرورة وجود فعل عقلي آخر، والأحكام دائماً ما تكون إما إيجابا أو سلباً، إثباتا أو نفيا، لموضوع هو نفسه موضوع التمثل الذي يستند إليه الحكم، ومن ثم، لا ينبغي أن يكون موضوع الحكم هومن نوع الكيان القضوى الذي يُعين بواسطة معانى العبارات، فعلى سبيل المثال: عبارة؛ "هناك خيول"، للحكم عليها يجب الاعتقاد بوجود خيول، بحيث يشكل "تمثل" الخيل موضوع الحكم[٢].

تختلف أفعال الأحكام اختلافا جوهريا عن أفعال التمثل ؛ إذ لم يعد الحكم مجرد وصل أو فصل بين التمثلات، بل يتم تأسيس الحكم بناءً على ما تم تمثله [٣].

"إن نظرية الحكم التي تتعامل مع تلك الحالات تعتبر أساس المنطق "،على حد قول برنتانو[٤].

أبدل برنتانو مفهوم "قوة التصورات والمفاهيم" بمفهوم "الخبرة الذاتية" والذى يتفق مع مفهوم "الوضوح المتأصل فى العقل"؛ الذى تحدث عنه جيلسن[*]

---

[١] Ibid, P.P. 160-161.

[٢] Chisholm M. Roderick: Brentano's Descriptive Psychology, Op. Cit., P.96.

[٣] Brentano, Franz: "Psychology from Empirical Standpoint", Op. Cit., P.162.

[٤] Chisholm M. Roderick: Brentano's Descriptive Psychology, Op. Cit., P.97.

[*] جيلسن، إيتين هنرى :(١٨٨٤-١٩٧٨) فرنسى، أحد دارسي فلسفة العصور الوسطى فى العصر الحديث، ويرجع إلي عمله "روح فلسفة العصر الوسيط" عام 1932، الفضل فى المعرفة بفلسفة العصر الوسيط ، اهتم بدراسة ديكارت، وأنتهي به الأمر إلى قبول موقف توما الأكوينى. (فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، مادة: جيلسن، مرجع سابق، ص129).

Gilson،والذى يفسر كيفية تفسير الكليات والأحكام الأولية القبلية؛ والتى تتصف بالوضوح الذاتي؛ على الرغم من أن تحليل هذه التصورات ليس تحليلًا منطقيًا بحتًا، إلا أن أحكامها "تحليلية"، وتزيد من معرفتنا بالواقع، ويصبح الحكم القطعى، حكماً أولياً يقينياً على الرغم من أن تصوراته التى يتم تحليلها ذات أصول تجريبية[١].

ناقش برنتانو العناصر القابلة للوصف المتضمنة في الأحكام، عن طريق الماهية المحايثة[**] للحكم نفسه Immanent essence of judgement.[٢] أو الماهية الكامنة للحكم والتى تدل على حضور الشيء ذاته، مما يؤدى إلى المشكلات الوصفية المرتبطة بالخيال، أو بتمثل اللاموضوع، وهو ما كان يشغل تفكير برنتانو على وجه الخصوص من حيث ماهية الحكم، والتمثلات المدركة والسمة الجوهرية للحكم، مؤكدا على استحالة إحالة الحكم إلى مجرد تمثل؛ وموضحاً أنه: "بالإضافة إلى الفكرة عن شيء ما، يجب أن يكون هناك أيضًا اعتقاد به"، بيد أنه ناقش طبيعة الحكم للتمثل، موضحاً، ضرورة النظر إلى الفرق بين التمثل والحكم كحقيقة مطلقة وأولية[٣].

ينشأ المفهوم المنطقي (المعنى) من المفهوم الأنطولوجي (الأنواع). وهكذا

---

[١] Theodorus de Boer: The Descriptive Method of Franz Brentano, Op. Cit., P.P.104- 107.

[**] المحايثة أو الكمون Immanence: مفهوم من المفاهيم الرئيسة للفلسفة التأملية التقليدية والمدارس الفلسفية المعاصرة، ويرجع المصطلح بهذا المعنى إلى أرسطو، أما المصطلح بمعناه الدقيق فقد استخدم أول مرة في الفلسفة المدرسية، أما المعنى المعاصر للمصطلح فقد قدمه كانط، وتعد المحايثة في مقابل المفارقة أو العلو (الترانسندنت) "تدل على حضور الشيء في ذاته"، م.روزنتال، ب.يودين: الموسوعة الفلسفية،مادة: المحايثة، مرجع سابق، ص٤٥٩ .

[٢] Husserl Edmund (1976): ”Reminiscences of Franz Brentano” in “The Philosophy Of Brentano”, Edited By: Linda L. McAlister, Gerald Duckworth & Co. Ltd, London, P.49.

[٣] Brentano, Franz:” Psychology from Empirical Standpoint”, Op. Cit., P.P.162-163.

يمكن أن يرفض هسرل الانتقاد بأن ظواهره ليست سوى تحليل تفسيري لمعاني الألفاظ. يتفق هسرل مع برنتانو على أنه لا يمكن استنباط أي حكم وجودي من حكم قطعي، ولكن بالإضافة إلى وجود حقيقي هناك أيضًا وجود مثالي. وبمعنى هذا الوجود المثالي، يمكننا القول بأن الأشياء الكلية موجودة حقًا. لم يتخل هسرل بذلك عن الوضعية على الإطلاق، وإنما هو يمثل الوضعية الحقيقية، التى تذهب إلى الاعترف صراحةً بمشروعية كل أشكال التجربة؛ بما في ذلك تجربة الماهية، وهكذا فإن هسرل، من خلال مفهومه عن "حدس الماهية" يسمح بالحفاظ على الحقائق اليقينية كليا ويدعم الحدسية. هذه الحقائق يمكن أيضا أن تسمى معرفة بعدية aposteriori وتركيبية بقدر ما يكون حدس الماهية هو أيضا شكلاً من أشكال التجربة، ويزيد من المعرفة. فهي ليست سوى بداهة قبلية apriori بالنسبة للمنهج التجريبي بالمعنى الضيق للإدراك الحسي. وهذا يعني أنه لا يمكن التحدث عن "التجريبية" إلا إذا تم قبول مفهوم هسرل الواسع للتجريبية. عندها فقط يمكن التوحيد بين عناصر العقلانية والمعرفة العقلانية ونقطة الانطلاق الحدسية دون تناقض(١).

لا يعتبر التمثل في حد ذاته حكماً؛ إذ قد يكون هناك موضوع للتمثل دون أن يكون موضوعا للحكم، كما يمكن أن يكون هناك تمثل للاموضوع، ولذلك يقيم برنتانو تمييزا بين محتوى التمثل وموضوعه لمعرفة كيفية تصور نفي الموضوع نفسه(٢).

يطبق برنتانو مبدأه عن التوجه القصدي Intentional reference على التمثلات، مؤكدا أن كل فعل تمثل له محتوى، وليس لكل تمثل موضوع خارجي.

وفي هذا الصدد يتحدث برنتانو في واقع الأمر عن تمثلات اللاموضوع،

(١) Theodorus de Boer: "The Descriptive Method of Franz Brentano", Op. Cit., P.106

(٢) Brentano, Franz:" Psychology from Empirical Standpoint", Op. Cit., P.P.158-159.

دون أي إشارة إلى برنارد بولزانو[*]، الذي قد استخدم المصطلح من قبله بفترة طويلة قائلاً[١]: "ا يوجد تمثل لموضوع ما ليس له وجود قصدي في العقل، ولكن هناك تمثلات بلاموضوعات، وأيضا هناك موضوع ما ليس بموضوع، ولكن على الرغم من ذلك يمكن تمثله". "وجود ما هو قصدي في العقل" إنما يعبر عن محتوى التمثل أو ما أسماه برنتانو القصدية أو الموضوع المحايث أو الكامن immanent object. لأننا قد نضع فكرتين معًا دون أي فعل للإعتقاد؛ كما لو أننا فقط نتخيل أن أساس الحكم هو الموضوع الكلى، فإن التصور المنطقى (المعني) يصبح متأصلاً في تصور الوجود الأنطولوجى (الأنواع). وافق هسرل مع برنتانو على أن لا يمكن اشتقاق الأحكام الوجودية من الأحكام القطعية، بالإضافة إلى أن هناك موجوداً حقيقياً فهناك أيضا موجود مثالى، ومن ثم يمكننا القول عن الموضوعات الكلية إنها "موجودة بالفعل" ولا يمكن أستبعاد فن التأويل[٢].

يفترض برنتانو مذهب أنطولوجيا العقل الذى يشكل جزءاً من أنطولوجيا الأشياء، ويوضح كيفية المعرفة غير المباشرة للأشياء المادية فى فلسفته العقلية من خلال الخبرة الباطنية (الإدراك الداخلى) متجاوزا الخبرة الخارجية.

كانت أطروحته عن قصدية العقل، وقصدية المدركات العقلية، من بين أهم إنجازاته التى كان لها بالغ الأثر فى الأوساط الفلسفية؛ محددا طبيعتها والتى هى العلاقة التي يحيل فيها العقل إلى موضوع قصدى، والتى دافع عنها برنتانو، مؤكدا على أن الإعتقاد؛ إنما هو نوع من الفعل العقلي؛ ويعبر عن تصديق شيء ما؛

---

[*] برنارد بولزانو (١٧٨١-١٨٤٨):فيلسوف وعالم رياضيات، مؤيد لعقلانية ليبنتز وناقد لفلسفة كانط. انظر، تدهوندرتش : دليل أكسفورد ، مرجع سابق، ص ١٨٠.

[١] Rollinger D. Robin: "Brentano's Psychology and Logic and the Basis of Twardowski's Theory of Presentations", Op.Cit,, P.7.

[٢] Theodorus de Boer : The Descriptive Method of Franz Brentano, Op. Cit., P.105.

والتوجه بالفكر نحو هذا الموضوع، وغالبًا ما يكون الموضوع المقصود للاعتقاد بمثابة حالة معينة. ويمكن تسميته بالعلاقة بالمحتوى، أى الاتجاه نحو الموضوع (لا يُفهم من خلاله الواقع)، أو موضوعية جوهرية محايثة، كل ظاهرة عقلية تنطوى بداخلها على شيء ما [١]

تحمل أطروحة القصدية احتمالية فهم الطبيعة الأساسية للفكر من خلال تطبيق مفهوم القصد كما اقترحه برنتانو، والذي وصفه بأنه "علامة عقلية"، فإن الميتافيزيقا القصدية للعقل تستطيع تحديد المدركات العقلية[٢].

فبينما يكون كل فعل موجها نحو شيء ما، يكون فى الوقت نفسه موجها انعكاسيا نحو ذاته ؛ إذ يتمتع بطاقة ازدواجية؛ إذ إن الفرد تتوفر لديه ظواهر عقلية بما تحمله من خصائص مما يدفع برنتانو إلى القول بأن الأفراد فقط هم من يستطيعون إمتلاك خصائص عقلية، فلا سبيل لتجسيد المدركات العقلية إلا فى أفراد؛ فعندما يتم تمثل شيء ما والوعى به، يتم الوعى بكونه حقيقه متمثلة، ويكون "موضوع الإدراك الثانوى متضمنا فيه؛ وهذا الإدراك الباطنى هو إدراك حقيقى يشير إلى ذاته فى وضوح . الفعل الواعى هو دائما الملازم الحقيقى وما يفكر فيه الفرد ليس بالضرورة مساعدا حقيقيا لفعل التفكير ؛ مثال ذلك: "التفكير فى المربع المستدير" يكون بقدرما تفكيرا فى محتواه، فالتفكير فيه يعد حقيقيا، بينما المربع لايكون كذلك. وبذلك تتكون المدركات العقلية من علاقة بين " محتوى" فكرة أو "شيء ذاتي" و"موضوع" الفكرة، وأفعال عقلية واعية انعكاسية، ويكونان متلازمان لاينفصلان، الأول هو الفعل الذهني الواعي لنفسه (أساس العلاقة) والثانى هو ذلك الذى تتجه نحوه "نهاية العلاقة[٣].

---

(1) Jacquette, Dale: Brentano's Concept of Intentionality, Op. Cit., P. 98.

(٢) Ibid, P. 99.

(٣) تدهوندرتش : دليل أكسفورد للفلسفة، مادة: برنتانو، فرانز، مرجع سابق، ص١٥٩.

أسس برنتانو معيارًا أنطولوجيا للتحليل الفلسفي، لم يعهد به من قبل؛ حتى ظهور الاختزالات الدلالية الأكثر تعقيدًا في الفلسفة التحليلية الحديثة، والتي استمرت في تقديم نموذج بناء يتلاءم مع ما توقعه برنتانو؛ من تطور الحركات الفلسفية وتجاوز نموذج الكانطية الجديدة(*)، إلى نموذج جديد أكثر "طبيعية" وعلمية، وهو ما تتحدث عنه الميتافيلوسية المعاصرة؛ عن تحول نموذجي كوني. ومما لا شك فيه أن تاريخه التجريبي قد ساعده على النهوض بتلك الثورة المعرفية(١).

كما استطاع تحديد ظواهر الوعى البشرى بوصفها موجهة قصديا، ومن ثم يتم تحديد العالم الخارخى عبر بنية غائية .

أرسي برنتانو منهجا ثوريًا في علم النفس الفلسفي تجاوز تأثيره التاريخي شخصيات فلسفية بارزة مثل؛ هسرل، وهايدجر، وسارتر، وميرلوبونتي، وغيرهم ممن تبنوا المنهج الفينومينولوجي، ولايزال حتى اليوم منهجًا قابلاً للتطبيق فى فلسفة العقل، كتب برنتانو في مقدمة كتابه علم النفس من وجهة نظر تجريبية عام ١٨٧٤؛" على الرغم من عدم وضوح بدايات علم النفس العلمى فى الوقت الراهن، إلا أنها وبلا شك تظل مؤشرات على إمكانية تطور سوف يؤتي تماره فى الأجيال القادمة (٢).

**(٤) نقد مفهوم القصدية عند برنتانو:**

واجه مفهوم برنتانو عن القصدية العديد من الصعوبات، والتى يمكن حصر بعضها في: أنها تضع العالم الواقعي بعيدًا عن متناول الفكر؛ حيث جعل موضوعات

(*) الكانطية الجديدة New Kantianism : تيار مثالى ظهر فى ألمانيا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، يهدف إلى العودة إلى كانط؛ ولذلك تعيد تقديم العناصر المثالية ومتجاهلة العناصر المادية والجدلية، تفسر "الشيء فى ذاته" على أنه مفهوم متطرف.(انظر: م. روزنتال ويودين: الموسوعة الفلسفية، مادة: الكانطية الجديدة، مرجع سابق، ص ٣٨٩.

(١) Jacquette, Dale, Introduction: Brentano's philosophy, Op. Cit., P.18.

(٢) Ibid, P.P.18-19.

الفكر القصدية، والتي يميزها برنتانو بوصفها محتويات فكرية تنتمي إلى الفعل العقلي نفسه، هنا يصبح لدينا التساؤل الآتى: إلى أي التصنيفات الميتافيزيقية ينتمي موضوع الفكر؟ وأين يوجد ؟

يجيب برنتانو: إن موضوع الفكر موجود في فعل التفكير نفسه، ووفقًا لمفهوم القصد، فإن موضوع الحكم موجود بشكل جوهري في الفعل العقلي للتمثل. تكمن معضلة برنتانو في عدم وجود جسر يسمح بالإنتقال من الفكر إلى الموضوعات القصدية المتعالية، ومن ثم تنعزل التجربة بالضرورة عن العالم، كما هو الحال في المثالية الأكثر راديكالية، كما يشير المفهوم إلى النتيجة غير المنطقية المتمثلة في أن التصورات ذات الموضوعات القصدية المتميزة هي نفسها متميزة، ومن ثم لا تشاركها أبدًا أي حالة قصدية أخرى سواء فى موضوع التفكير نفسه أم بين موضوعات التفكير المختلفة، كما أن الإدراك؛ باعتباره سمة عقلية مميزة، تجعل من الموضوعات الجوهرية للحالات العقلية المختلفة خصائص تأسيسية مختلفة،إما يؤدى إلى استحالة أن يتطابق فكر شخصين مختلفين حول موضوع واحد، لأن الأفكار المميزة لكل شخص سوف تحتوي بشكل جوهري على موضوعات قصدية مميزة .[١]

ويعد هذا تناقضا يثير الشكوك حول معقولية مفهوم القصد عند برنتانو، ولذلك لا يمكن الدفاع عن الآثار المترتبة على ذلك للأسباب التالية [٢]:

١- يضاعف مفهوم القصد من الموضوعات المقصودة بما يتجاوز الضرورة، ويطرح العديد من الموضوعات الجوهرية المختلفة كمدركات عقلية متميزة.

٢- لا يوجد تفسير مقنع للعلاقة القصدية بين الموضوعات .

---

[١] Jacquette, Dale: Introduction: Brentano's philosophy, Op. Cit., P.P. 107-108.

[٢] Ibid, P.P. 108-109.

٣- تجسد المثالية انفصالاً مرفوضًا بشكل بديهي بين الفكر والواقع الخارجي.

٤- تمايز الحالات العقلية، مما يؤدى إلى تمايز الموضوعات القصدية.

٥- أسفر مفهوم القصد الأساسى في إطاره المثالي عند برنتانو عن استحالة تطابق المدركات العقلية حول موضوعات بعينها لدي أشخاص مختلفين ؛ حيث إن كلاً منهم يدرك الموضوعات المقصودة ومحتواها الأساسي في مدركاته العقلية المتميزة.

من الواضح أن معضلة برنتانو فى اكتشاف أن المفهوم الأساسي للقصدية يتجه نحو المثالية بصورة جذرية، تعجز عن تفسير أغلب الحقائق الأساسية المفترضة حول قصدية الفكر. ولا تكمن الصعوبة في خطأ المثالية فى حد ذاتها، على الرغم مما تفرضه من حاجزًا بين الفكر والواقع.

ومع ذلك فإن الاعتبارات النظرية والمنطقية تشير إلى إمكانية إنقاذ المفهوم إذا أمكن للقصد أن يظل معيار الحكم فى الظواهر العقلية.

سعي برنتانو إلى إستبعاد قصدية اللاموضوع التى سبق الإشارة إليها، ومع ذلك؛ ظل مفهوم القصد الأساسي عند برنتانو بمثابة حجر الأساس الذى انطلق منه تلامذته ومريدوه وعلى رأسهم هسرل وهايدجر فأتت مؤلفاتهم بما تحتويه من حلول كرد فعل ضد الوجود القصدى، وتشهد بما لا يدع مجالا للشك على قدرة هذه الصعوبات على أن تصبح مصدراً لاتجاهات جديدة في الفلسفة القصدية[١]

[١] Ibid, P.P. 110-111.

**نتائج البحث وتوصياته:**

**من أهم النتائج التى توصلت إليها جرّاء هذه الدراسة ما يلي:**

١- جعل "برنتانو" الوجود القصدي مفهوماً محورياً فى علم النفس، واعتبر تحليل الوعى وصفيًا بمثابة منهج حقيقي للفلسفة يمكن من خلاله معرفة التجارب الذهنية ومبادئ العلوم المعيارية، وبذلك كشف النقاب عن دورعلم النفس الوصفي فى دراسة المشكلات الفلسفية، مما جعله قريبًا من فلسفة العلم، وأثمر وبشر بميلاد المنهج العلمي الجديد .

٢- قدم" برنتانو تفسيراً تحليلياً للمدركات العقلية، محدداً أنماطها وفئات الظواهر العقلية فى ثلاثة أنواع : التمثلات أوالمدركات العقلية أو الصور الذهنية، والأحكام، والظواهر العاطفية أو الوجدانية.

٣- ميز بين نوعين من اليقين: أ- يقين بوجود حالات شعورية، ب-يقين قبلي خاص بالحقائق الضرورية، وقد احتكم برنتانو فى التمييز بينهما إلى القصدية التى ألقت بدورها الضوء على طبيعة الاختلاف بينهما، والذى يكمن في تباين أسلوب المعرفة في كلا النوعين من الظواهر، وتباين الوسط الذي تحدث فيه كل من الظاهرتين .

٤- أجاد "برنتانو" صياغة مفهوم الوعي الذى اعتبره نوعًا من الإدراك، واستطاع من خلال تحليل مضمون مكوناته أن يوجز حقيقه كونه مركبًا لا بسيطًا.

٥- حدد برنتانو طبيعة زمن الوعي مؤكدا على أن تمثلنا هو الذى يصطبغ بالأنماط الزمنية، وأن الأزمان غير الحاضرة ليست حقيقية فى حد ذاتها، ولكنها تعتمد فى وجودها على ما هو حاضر .

٦- أوضح " برنتانو" دور المدرك العقلي فى إعمال عقل الفلاسفة بناءً على

المدركات العقلية التى توجه فكرهم، وتحولاتها، وتكيفاتها مع وجهة نظرهم.

٧- استطاع "برنتانو" التمييز بين الإدراك الصريح والإدراك الضمني .

٨- جسد "برنتانو" طبيعة العلاقة بين الأنا الواعية وموضوعاتها، أي بين الأنا والعالم، وبذلك رسم بعدًا جديدًا للنشاط العقلى والوعى، لا سيما في مجالى الإدراك الحسي والنفسي .

٩- سعي "برنتانو" لجعل الميتافيزيقا علما دقيقا تنصهر فيه كل الاتجاهات التجريبية والعقلية والمثالية .

١٠- نحت "برنتانو" مصطلح الظاهرة Phenomenon فى كتاباته عن علم النفس الفلسفي، وجسده من بعده "هسرل" في الفينومينولوجيا أو علم الظاهريات .

**توصيات البحث:**

١- لا تزال فلسفة برنتانو حول قصدية العقل حتى اليوم محط اهتمام العديد من المتخصصين في المجالات المختلفة؛ مثل؛ علم النفس الفلسفي، والميتافيزيقا، والأنطولوجيا، واللاهوت الفلسفي، وتاريخ الفلسفة، والمنهج الفلسفي؛ والفلسفة العلمية، والوضعية المنطقية، ولهذا يمكن إعتبارها بمثابة طفرة للفلسفة العلمية فى المانيا والنمسا .

٢- الاهتمام بتطبيق المنهج الفينومينولوجى، ولاسيما مفهوم القصدية فى العلوم الإنسانية المختلفة، من أجل الوصول إلى الدقة الصارمة والنفاذ إلى أصل الموضوعات أو ماهيتها الأساسية.

٣- يحصد العالم ثمار ماغرسه برنتانو من بذور فى فناء الفكر الفلسفى من خلال ثورته المعرفية، والتى أخذت تثمر يوما بعد يوم ، ومازال الأثر يتجسد فى الثورة التكنولوجية فى عصرنا الحالى.

**المراجع**

**أولا: المراجع العربية:**


١- أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٣): **أسس علم النفس**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٢- حبيب الشارونى (1974): **فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣- حسين علي (2007): **ما هي الفلسفة؟**، دار النهضة العربية، القاهرة.

٤- خليل ميخائيل معوض(2014): **علم النفس العام**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

٥- زكى نجيب محمود (1987): **المعقول واللامعقول**، الطبعة الرابعة، دار الشروق، القاهرة.

٦- ـــــ (1987): **حياة الفكر في العالم الجديد**، الطبعة الثالثة، دار الشروق، القاهرة.

٧- ـــــ (١٩٥١): **المنطق الوضعى**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٨- صبرى محمد خليل(بدون تاريخ): **علم النفس الفلسفى من منظور إسلامى معاصر**، جامعة الخرطوم.

٩- صلاح إسماعيل (2007): **نظرية جون سيرل في القصدية دراسة في فلسفة العقل**، الرسالة262، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، السابعة والعشرون.

١٠- الطاهر بوعزيز(1990): **المناهج الفلسفية**، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربى، بيروت.

١١- عبدالرحمن بدوى (1968): **المنطق الصورى والرياضى**، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٢- على سامى النشار (1966): **المنطق الصورى منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة**، الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر.

١٣- ـــــ (1971): **المنطق الصورى منذ أرسطو وحتى عصورنا الحاضرة**، الطبعة الخامسة، دار المعارف، مصر .

١٤- فريد عوض حيدر(2005) :**علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية**، مكتبة الآداب، القاهرة.

١٥- ماهر عبد القادر محمد(٢٠١٨): **حلقة فيينا تصورها العلمى للعالم**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية.

١٦- ـــــ (1984): **فلسفة العلوم المشكلات المعرفية**، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، بيروت.

١٧- ـــــ (٢٠٠٢): **المنطق الرياضى**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

١٨- ـــــ (٢٠١٩): **منهج البحث فى العلوم الطبيعية**، دار المعرفة الجامعية.

١٩- محمد ثابت الفندى (١٩٨٢): **من نظريات العلم المعاصر إلى المواقف الفلسفية**، دار النهضة العربية، بيروت.

٢٠- ـــــ (١٩٨٧): **أصول المنطق الرياضى**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٢١- محمود فهمى زيدان (1977): **مناهج البحث الفلسفي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية.

٢٢- ـــــ (1980): **فى النفس والجسد بحث فى الفلسفة المعاصرة**، دار النهضة

العربية، بيروت.

٢٣- ـــــــ (1989) **نظريــة المعرفــة عنــد مفكــرى الإســلام وفلاســفة الغــرب المعاصرين**، دار النهضة العربية، بيروت.

٢٤- ـــــــ (٢٠١٦): **كنط وفلسفته النظرية**، دار الوفاء، الإسكندرية.

٢٥- ـــــــ (1989): **المنطـق الرمـزى نشـأته وتطـوره**، مؤسسـة شـباب الجامعـة، الإسكندرية.

٢٦- يوسف كرم (بدون تاريخ): **العقـل والوجـود**، الطبعـة الثالثـة، دار المعـارف، القاهرة.

**ثانيا: المصادر الأجنبية المترجمة:**

١- برتراندرسل (١٩٦٠): **معرفتي كيف تطورت**، ترجمة: عبدالرشيد الصادق، مراجعة وتقديم: زكى نجيب محمود، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٢- جـان بـول سـارتر (2009): **الكينونـــة والعـــدم (بحـــث فـــي الأنطولوجيـــا الفنومينولوجية)**، ترجمة: نقولا متيني، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

**ثالثا: المراجع الأجنبية المترجمة:**


١- آلان وود (1998): **برتراندرسل، سيرة حياة**، ترجمة: رمسيس عوض، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة.

٢- دونالد جيليز(2007): **فلسفة العلم فى القرن العشرين**، ترجمة: حسين على، مراجعة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة.

٣- ستاتس بسليوس (2018): **فلسفة العلم من الألف إلى الياء**، ترجمة: صلاح عثمان، مراجعة محمد السيد، الطبعة الأولى، العدد 2539، المركز القومىّ للترجمة، القاهرة.

٤- فردريك كوبلستون (2009): **تاريخ الفلسفة**، المجلد الثامن من بنتام إلى رسل، ترجمة: محمود سيد أحمد، مراجعة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، العدد 1330، الطبعة الأولى، المركز القومى للترجمة.

٥- ماكجينس وفون رايت (2017): **المراسلات غير المنشورة بين برتراندرسل وفتجنشتين**، ترجمة: ماهر عبد القادر محمد، الإسكندرية.


**رابعا: الموسوعات والمعاجم والقواميس:**


١- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقيّ المصريّ (بدون تاريخ): **لسان العرب**، المجلد الحادى عشر، دار صادر، بيروت.

٢- تدهوندرتش (٢٠٠٣): **دليل أكسفورد للفلسفة**، ترجمة: نجيب الحصادى، تحرير الترجمة: منصور محمد البابور، محمد حسن أبوبكر، مراجعة اللغة: عبدالقادر الطلحى، الجزء الأول، المكتب الوطنى للبحث والتطوير، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمي.

٣- جميل صليبا (1971): **المعجم الفلسفي**، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٤- ـــــ (1982): **المعجم الفلسفى**، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٥- شارل حلو (1992): **موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والأجانب**، الجزء الأول، الطبعة الأولى، إعداد: روني ألفا، مراجعة: جورج نخل، دار الكتب العلمية.

٦- عبدالمنعم الحفنى (٢٠٠٥): **موسوعة عالم علم النفس، المعجم الموسوعي للتحليل النفسي**، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار نوبليس للنشر والتوزيع.

٧- فرج عبدالقادر طه، محمود السيد أبو النيل، وأخرون (بدون تاريخ): **معجم علم النفس والتحليل النفسي**، أشرف عليه وراجعه: فرج عبد القادر طه، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

٨- فؤاد كامل وأخرون (١٩٨٢): **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، ترجمة: جلال العشرى، عبد الرشيد الصادق، مراجعة: زكى نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٩- م. روزنتال، ب. يودين(1967) : **الموسوعة الفلسفية**، ترجمة : سمير كرم، مراجعة: جلال العظم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

١٠- معن زيادة (1988): "**الموسوعة الفلسفية العربية**"، المجلد الثانى، المدارس والمذاهب والاتجاهات والتيارات، القسم الأول، معهد الإنماء العربى، الطبعة الأولى، بيروت.

**خامسا: المصادر الأجنبية:**


1- Brentano, Franz (2009): "**Psychology from Empirical Standpoint",** Edited By: Oskar Kraus, Linda L. McAlister, Translated By, Antos C. Rancuerello & Linda L. McAlister, Taylor & Francis e-Library, London and New York.

2- ـــــ (1995): **Descriptive Psychology**, Translated and Edited by: Benito Müller, London and New York.

3- ـــــ (1973): "**Psychology from Empirical Standpoint",** Edited By: Oskar Kraus, English Edition Edited by Linda L .McAlister, Translated by Antos C. Rancurello, D.B. Terrell and Linda L. McAlister, First edition, published by Routledge London and New York.

4- Husserl Edmund (1976): **"Reminiscences of Franz Brentano" in "The Philosophy Of Brentano",** Edited By: Linda L. McAlister, Gerald Duckworth & Co. Ltd, London.


**سادسا: المراجع الأجنبية:**


1- Albertazzi, Liliana (2006): "Immanent Realism" An Introduction to Brentano, Vol. 333, Springer, **Press Netherlands**

2- Bergman, Hugo (1976): "**Brentano's Theory of Induction" In "The Philosophy Of Brentano"**, Edited By: Linda L. McAlister, Gerald Duckworth & Co. Ltd, London.

3- Boas, George (1967): **Victor Cousin Art in "The Encyclopedia of Philosophy"**, Edited By: Paul Edwards, Collier Macmillan, New York, Vol. 2.

4- Bobryk, Jerzy (2009): **The Genesis and History of Twardowski's Theory of Actions and Products, In The Golden Age of Polish Philosophy**, Edited By: Sandra La Pointe, New York.

5- Chisholm M. Roderick (1976): **Brentano's Descriptive Psychology, in "The Philosophy Of Brentano"**, Edited By: Linda L. McAlister, Gerald Duckworth & Co. Ltd, London.

6- Franks, Gabriel (1976): **Was G.E. Moore Mistaken About Brentano?,** in The Philosophy Of Brentano, Edited By: Linda L. McAlister, Gerald Duckworth & Co. Ltd., London.

7- Gepshtein, Sergei (2010): Two Psychologies of Perception and the Prospect of their Synthesis, Philosophical Psychology, Vol. 23, No.2, Routledge, **Taylor& Francis Group**, April

8- Jacquette, Dale (2004): **Brentano's Concept of Intentionality, in Cambridge Companions to Brentano**, The Press Syndicate of The University of Cambridge, UK.

9- McDonnell, Cyril (2012): '**Husserl's Critique of Brentano's Doctrine of Inner Perception and its Significance for Understanding Husserl's Method in Phenomenology**', in Maynooth Philosophical Papers, Issue 6ed. by Amos Edelheit, NUIM: Maynooth.

10- Rollinger D. Robin (2009): Brentano's Psychology and Logic and the Basis of Twardowski's Theory of Presentations", The Baltic International Yearbook of Cognition, Logic and Communication, Vol.4, **200 Years of Analytical Philosophy**, August.

11- Russell, Bertrand (1948): "**Common Sense Inference**", in Science and Perception in Human Knowledge, its Scope and Limits, Clarion Books, U.S.A.

12- Stumpf, Carl (1976): **"Reminiscences of Franz Brentano"**, In "The Philosophy of Brentano", Edited by, Linda L. McAlister, Gerald Duckworth & Co. Ltd, London.

13- Tester, Mark (2015): "Inner Perception Can Never Become Inner Observation": Brentano on Awareness and Observation, in Philosophers Imprint .org, Vol. 15, No.10, **Philosopher's Imprint**, U.S.A.

14- Theodorus de Boer (1976): **The Descriptive Method of Franz Brentano: Its Two Functions and Their Significance for Phenomenology, In "The Philosophy Of Brentano"**, Edited By: Linda L. McAlister, Gerald Duckworth & Co. Ltd, London.

15- Thilly, Frank (1966): "**A History of Philosophy**", Revised by: Ledger Wood, Published By: Holt, Rinehart & Winston, Third Edition, New York.

**سابعا: الموسوعات والقواميس الأجنبية:**

1- BlackBurn Simon (2004): **The Oxford Dictionary of Philosophy**, Oxford University Press, U.S.A.

2- Chisholm M. Roderick (1972): Brentano, Franz, Art in "The Encyclopedia of Philosophy", Edited By: Paul Edwards, **Collier Macmillan**, New York, Vol. 1.

3- Duggan J. Timothy (1972):" Hamilton, William, in "The Encyclopedia of Philosophy", Edited By: Paul Edwards, **Collier Macmillan**, New York, Vol. 3.

4- Runes, Dagobert D. (1960): **The Dictionary of Philosophy**, 16th Edition, Philosophical Library, New York